روايات
ALHAN
ألحان

الوردة الحمراء

١٦٧

www.elromancia.com
مرمورية

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

تصورت "سارة" فجاة ماذا يمكن أن يصبح حالها فيما لو قرر "دانيال" فجاة إنهاء العلاقة بينهما ؟ نكست راسها وهي تدرك انها لن تتحمل ذلك بسهولة .

سالها "دانيال" فجاة :

- فيم تفكرين ؟

اجابت بطرف لسانها :

- في ذلك الثنائي الشاب .

اعترف قائلاً :

- إنه موقف يترك في الفم طعما كريها . اليس كذلك ؟ قالت له :

- يبدو ان الشاب ليس معنا على الخط هل سمعت كيف قال لها "وداعا" وكان شيئاً خاصا لم يحدث بينهما . شردت "سارة" فجاة بافكارها فلم تتم العبارة .

www.elromancia.com

الغلاف الأمامي

في إطار الحرية العاطفية التي انتشرت في المجتمع الأمريكي أصبحت العلاقات بين الرجل والمرأة تتصف بعدم احترام التقاليد والأعراف التي تسود المجتمعات خاصة المجتمعات الشرقية، وأصبح من السهل أن يعيش الرجل والمرأة معا حياة كاملة دون ارتباط بتقاليد وأسس الزواج الشرعي، وترتب على ذلك فوضى في التربية والأخلاق وعدم استقرار الحياة الزوجية الشرعية ودوام العشرة الطيبة.

بطلة هذه الرواية هي ابنة غير شرعية لأب مجهول وامرأة متحررة لا يهمها سوى إقامة العلاقات مع الرجال، وتتربى تربية ممزقة وتصبح معقدة، ثم تقيم علاقة مع شخصية سياسية بارزة كادت أن تؤدي إلى ضياع مستقبله السياسي، كما تزوجت ولم يستطع زوجها تحمل مسؤوليات الزواج فانتحر؛ تصاب البطلة بعقدة أنها تجلب

النحس لأي رجل ترتبط به فتمتنع عن ذلك وتنجح في وظيفتها وتنال إعجاب مديرة الشركة ثم تلتقي بكبير إخوة مديرة الشركة الذي قام بتربية اسرة ضخمة ولم يكن يؤمن بالزواج

ماذا سيحدث بين الاثنين وهما مؤمنان بالحرية العاطفية؟

www.elromancia.com

الشخصيات الرئيسية

"سارة كنجستون": شابة تعمل مساعدة مديرة شركة استيراد وتصدير وهي ابنة غير شرعية.

"دانيال بندلتون": أكبر سبعة إخوة وأخت واحدة قام بتربيتهم وإدارة أملاك الأسرة بعد وفاة الوالدين.

"كارلا برادفورد": أخت "دانيال" متزوجة ومديرة شركة استيراد وتصدير ملك زوجها وآخرين.

"روس برادفورد": زوج "كارلا" وصاحب الشركة.

www.elromancia.com
رومانسية

مقدمة

كانت ترتدي بلوزة من الحرير الأحمر مطرزة الحواف بدانتيلا رفيعة أظهرت جمال صدرها وتحيط بجسدها في ضيق شديد وتكاد لا تخفي شيئا، أما الجيب فقد ارتفعت فوق الركبة بمسافة لا بأس بها مما أبرز ساقيها المشوقتين.

بذل "دانيال" جهدا خارقا حتى لا يتحرك من مكانه رغم أنه كان يتحرق شوقا للانتقال إلى جوار "سارة". إنه يتخيل نفسه وهو يتمتع عن قرب بهذه الفتنة الرائعة التي تنبعث من تلك الفتاة ذات الجمال الصارخ والتي أضفى عليها الضوء الخافت للشموع نعومة مثيرة. اكتفى بأن وضع كوعيه على المائدة وأن يلتهم رفيقته بعينيه ولم يتناولا عشاءهما بعد. تساءل: هل سيقاوم كل منهما الانجذاب الذي يحسه كل منهما نحو الآخر؟ إن "دانيال" يشك في ذلك. قرأ فجأة في حدقتي عيني "سارة" الإجابة التي كان ينتظرها منذ زمن بعيد والتي

اسعدته اكثر مما كان يحلم ويامل. إنها تريده. هذا امر لا يمكن إنكاره وإلا فكيف يفسر تغير ذلك البريق المثير الذي حول عينيها الزرقاوين إلى شعلة من النار؟

نهض دون تردد وامسك بيد الشابة وانهضها ثم اراد أن ياخذها بين ذراعيه ليرقصا على صوت الموسيقى الحالمة المنبعثة من صوت جهاز التسجيل ولكنه وجد أن جسدها -فجاة- بدا يتخشب. وعندما الح محاولا الاقتراب اكثر حرنت كالجواد الجامح وهمست بصوت مخنوق:

- لا.. لا أستطيع.

ولكن "دانيال" كان يعرف أنها تريد مراقصته.. إنه يعرف ذلك بشكل مؤكد، إنه يقرأ ذلك في نظراتها وكيف يستطيع أن يشك في ذلك؟ ومع ذلك ففي كل مرة يحاول مراقصتها يكتشف "دانيال" تماما كما في هذه المرة انها تقاومه.. هناك شيء ما يمنعها من الاستجابة لعواطفه، ويمنعها من الاستماع إلى رغبتها هي

قال لها متوسلا:

- ارجوك يا "سارة" لا تذهبي.. ليست هذه المرة ايضا. ولكنها هزت راسها في اسف.

- انا لا اعرف بعد اين انا.. انا لست واثقة من نفسي.. هل تفهم ذلك؟ ومن الأفضل أن نظل عند هذا الحد.

همس قائلا:

- اتوسل إليك.. لا ترحلي. ليس الآن. لا تخشي مني شيئا. وانت تعرفين ذلك جيدا. إنني ارعاك واهتم بك وهذا وعد مني

ساد وجه الشابة حزن بينما نوع من الخجل جعل "دانيال" يراها أكثر ضعفا من الصيني القديم. سالته بصوت متردد:

- هل انت واثق تماما من نفسك؟

بدت غير مقتنعة ومترددة مما جعل "دانيال" ينتهز الفرصة وياخذها بين ذراعيه محاولا مرة ثانية الرقص معتقدا انها غيرت رايها.

دهش "دانيال" ايما دهشة عندما وجد الشابة هذه المرة لا تقاومه ولا تهرب من الرقصة بل استجابت له بقوة: أخذ "دانيال" يراقصها بعنف مدفوعا بالعاطفة التي كان يكتمها من وقت طويل.

أحس بانفاس "سارة" تتسارع فجاة.. اصبحت انفاسها قصيرة متلاحقة ثم أغمي على الفتاة وهي بين ذراعيه فجاة.

بهت مما حدث واطلق صرخة متحشرجة.

فتح "دانيال" عينيه وسط العتمة ثم نهض مستندا على كوعه كالمنوم مغناطيسيا. لقد مر بكابوس لا يزال يذكر أدق تفاصيله. اطلق سبابا دون أن يخفف الضغط على أسنانه من الغيظ وقد امسكت قبضته بعنف بالأغطية التي تجعدت وهو لا يزال تحت تاثير ذلك المشهد الغريب: إنه نفس المشهد الذي يمنعه من النوم عدة ليال من قبل او النوم نوما خفيفا متقطعا. تسرب تيار من الهواء البارد من عقب النافذة الموارية في الحجرة. أخذ "دانيال" نفسا ملأ رئتية بالهواء وانتفخنا وكانت رائحة الطين الرطب بعد الأمطار الغزيرة لا تزال تختلط بالجو ثم حاول أن يطرد الرؤية. صورة "سارة" من مخيلته إنه في حاجة إلى أن ينتعش: اتجه ناحية قاعة الحمام وهو يحاول أن يكتم تثاؤبه ولا يزال مهتزا من منظر "سارة".

هذا الماء المثلج الذي مسح به فوديه ورش به رقبته وصدره من الحمى التي كان يشعر بها، ولكن ذهنه ظل متقدا وثائرا.

القى "دانيال" نظرة سريعة في المراة المعلقة فوق حوض الوجه. كان شعره وكانه خرج لتوه من معركة وعيناه يسودهما النعاس كما بدا عليه الضيق والقلق. في سن الخامسة والثلاثين كان يظن انه يعرف

www.elromancia.com

نفسه، كان يعرف انه ليس من طبيعته ان يعكر دمه. إذا لم تاخذ في الحسبان لقاءه مع "سارة كنجستون"! لقد عرف عددا كبيرا من النساء ومع ذلك لم تنجح واحدة من بينهن أن تجعله يتوق إلى إقامة علاقة دائمة معها. لقد كان منهمكا في الوفاء بالتزاماته العائلية عن إقامة علاقة دائمة، والحقيقة انه عندما مات والده على اثر مرض طويل لمدة سنوات سابقة على موته ودفنه بجوار زوجته. كان "دانيال" اكبر سبعة اشقاء واخت يكونون عائلة يتيمة واصبح من وقتها المسؤول عن الجزء الأبوي في الأسرة. لقد انطلق في مهمته بسهولة مثيرة للإعجاب دون ان يعبس أو يحس بالضيق لانه رجل من النوع الذي لا يأسى على مصيره، وخلال فترة قصيرة نجح في علاج المشاكل المادية التي كانت عويصة بل إنه استطاع أن يضخم الحسابات الخاصة بأملاكه، وربما كان الشيء الوحيد الذي يندم عليه هو انه لم يستمر في دراساته بالجامعة.

مسح "دانيال" وجهه بمنشفة بشكير وهو يتجهم: إنه لا يجهل أن سكان القرية يعتبرونه إنسانا ممتازا في عمله ومواطنا محترما ومسؤولا، وإذا ما سئلت عائلته عنه فإنه مقتنع بان كل فرد سيجيب إنه من الصعب إعطاؤه حقه من المديح وستعلن اخته انه احسن إخوتها رقة ولطفا من بين كل اشقائها. اما أصدقاؤه فإنهم سيؤكدون انه شخص يعتمد عليه.

ولكن من يعرف "دانيال بندلتون" حقا؟ ومن يعرف ما الذي يناسبه بالضبط؟ لا أحد!

لانه عندما يريد شيئا يصبح قاسيا وعنيدا وهذا ما يجهله الجميع.

بينما يعود "دانيال" إلى حجرته اخذ مرة اخرى يفكر في "سارة". إن هذه الفتاة اصبحت في جلده. هذا لا يمكن نكرانه. كان من الافضل له

ان يفكر فيها بطريقة تجريدية وان يجبر نفسه على الا يفكر في جسدها الذي يشبه الهة الإغريق ولكن هذا اقوى منه، إنها تعود بلا انقطاع في نومه بطريقة موجهة شبه متسلطة. اندس وسط الأغطية وتمدد على ظهره وقد وضع كفيه أسفل رأسه وهو يفكر انه لن يستطيع -بالتاكيد- أن يقرر إخفاء الحقيقة اكثر من ذلك. إنه يرغب في "سارة" كما لم يسبق له ان رغب في شيء من قبل أو أي امرأة اخرى ولن يهدأ له بال ما لم يبلغ هدفه ويحققه؛ لانه الآن يعرف ما الذي تبقى امامه ليفعله. طالما انه تمنى "سارة كنجستون" بمثل هذا الحماس فإنه سيبذل كل ما في طاقته لينالها.

www.elromancia.com

الفصل الأول

همست "سارة":

- لا. شكرا.. أنا آسفة لانني لا أستطيع أن أصحبك ولكن يجب علي فعلا أن أذهب للعناية بالمشروبات.

رسمت على شفتيها ابتسامة يتطلبها الحال ثم ابتعدت نحو مائدة عرض الماكولات والمشروبات وهي تأمل الا تكون قد جرحت إحساس الرجل البالغ من العمر خمسين عاما والذي خط الشيب فوديه والذي طلب منها أن تبقى على مائدته حتى نهاية السهرة. استدارت خفية لآخر مرة نحو الرجل لتتأكد أن رفضها لم يضايقه. كان الرجل المذكور عميلا مهما للشركة وهذا يعطيه الحق في اهتمام ملحوظ. فوجئت "سارة" في دهشة وهي تلمحه بعين الخبيرة وهو يتامل جسدها بإمعان وسرور ظاهرين. غشيتها عاطفة وإحساس بالقلق والحرج في الحال: إن أكثر ما تكرهه هو أن تجتذب الرجال بهذه الطريقة وعزت

ذلك المسلك في الحال إلى مظهر ملابسها.

لم يكن من الواجب عليها على الإطلاق أن ترتدي تلك البلوزة الحريرية الحمراء هذا المساء. وتساءلت: أي فكرة حمقاء ومجنونة دفعتها إلى شراء مثل هذه الثياب؛ أدركت "سارة" فجاة أن الرجل الذي يتاملها كان منهمكا في تلك العملية. ثم لماذا تخاف؟ فهو ليس "سوبرمان". إنها على كل حال لن تصاب بعقدة الاضطهاد لمجرد ارتدائها أكثر الملابس إغراء.

بينما تقترب "سارة" من مائدة البوفيه راجعت ألا يكون هناك شيء ناقص من على المائدة ثم شملت القاعة كلها بنظرة دائرية والتي كانت فاخرة الديكور؛ والتي استاجرتها "كارلا برادفورد" مديرة شركة "برادفورد وشركاه للاستيراد والتصدير" لتنظم فيها حفل الاستقبال.

كانت شجرة عيد الميلاد الفخمة تتوج وسط القاعة بينما تعزف فرقة موسيقية قطعة موسيقية هادئة يرقص عليها بعض الثنائيات فوق حلبة الرقص المقامة بالقرب من شجرة الأرز. تعرفت "سارة" - من بين المدعوين - على العملاء الأساسيين للشركة، ويوجد أيضا كل إخوة "كارلا" ومجموعهم سبعة بالتمام والكمال وكذلك بعض الأصدقاء والمعارف والجميع يبدو متمتعا وسعيدا بالاشتراك في هذا الاجتماع الحافل.

أخذت "سارة" - وهي غارقة في أحلامها - تمضغ شريحة رقيقة من السمك المدخن الفرنسي الشهير "سيمون فيميه". كانت تفكر في "كارلا" وأنها لابد راضية؛ إن هدف الشركة "برادفورد وشركاه" تحقق مادام الجميع أصبح راضيا.

كانت "سارة" في الحقيقة تكره كل هذه المظاهر والاستعراضات ومع ذلك كان عليها أن تعترف أنها ناجحة في تحقيق هدف الشركة. فجاة

www.elromancia.com

أحست أنها عاطلة لا تعمل شيئا: لقد أصرت "كارلا" على حضورها تلك السهرة، وكان على "سارة" أن تبذل جهدا خارقا حتى تتمكن من إقناع نفسها بالحضور. لو كانت فقط لا تحتل مركزا مهما في الشركة لراغت وهربت تحت أي حجة، ولكن "سارة" تعرف جيدا أن "كلارا" تعتبرها صديقة أكثر منها موظفة. إنها لا تفهم أن ساعدها الأيمن - كما تطلق ذلك على "سارة" - هي في الحقيقة لا ترغب في حضور حفل نهاية السنة.

كانت تقوم بترتيب كومة من الأطباق الفارغة بحركة آلية عندما سمعت صوت رجل يوجه إليها الكلام من خلفها:

- أرى أنك لا تستطيعين أن تكفي عن العمل حتى في المساء.

ارتجفت: من غير "دانيال بندلتون" يملك تلك النبرة من الصوت الدافئة والمرتشعة؟ في كل مرة تسمعها يدهشها أنها تعجبها أكثر.

ومع ذلك عندما تجهمت أسارير وجهها لم ترسم حتى شبح ابتسامة في وجه الشاب الواقف أمامها: لأنه عندما طلبت منها "كارلا" من بضعة أشهر مضت مساعدتها في رعاية "دانيال" فإن "سارة" لازالت تحمل ذكرى كريهة للغاية عن تلك الفترة حتى إنها لم تستطع أن تسلك مسلكا طبيعيا مع شقيق مديرتها.

"دانيال" وهو أكبر أبناء "بندلتون" لم يجد أفضل من أن يحرق يديه عندما سارع لنجدة أحد الجيران الذي اشتعلت النيران في إسطبله، وكان عليه أن يظل مضمد اليدين لمدة ثلاثة أسابيع: ولذلك طلبت "كارلا" من "سارة" أن تعتني بأخيها معها، وكان ذلك في فترة نهاية العام وهي الفترة التي يكثر فيها اندفاع الزبائن على الشركة وقد قدرت أن امرأتين لن تكفيا لمساعدة شقيقها.

طبعا "سارة" قبلت! وكل ما نجحت في أن تفعله هو سكب الحساء

الساخن على ركبتي المصاب. إنها لا تزال ترتجف كلما تذكرت صرخة الألم التي أطلقها "دانيال"، ومن وقتها كانت علاقتها متباعدة مع الشقيق الأكبر لـ "كارلا". ولها الحق في ذلك تحدت الشابة نظرات الشاب الصادرة من عينيه البنفسجيتي اللون والذي لم يرفع عينيه عنها وسارعت "سارة" إلى إيجاد رد مناسب ومحايد قدر الإمكان: إنها تكره المشاحنات.

قالت له معلنة على أطراف شفتيها:

- "كارلا" مشغولة جدا بضيوفها وأحاول فقط أن أكون مفيدة.

أشار "دانيال" إلى كبير الخدم الذي يتحرك ما بين المدعوين حاملا صينية محملة بأكواب الشراب، ومع ذلك فقد استأجرت العاملين في الضيافة لخدمة السهرة ويمكنك أن تسترخي وتفعلي ما يفعله كل الناس.

عندما رفعت أحد حاجبيها دهشة ابتسم ابتسامة ساحرة وقال:

- من المفروض أنك تتمتعين ولم تحضري لتعملي. هذا ما أحاول أن أجعلك تفهمينه.

أحست بالضيق الشديد من المسلك الصريح لـ "دانيال" ولم تعرف بماذا تجيب سألها دون مواربة:

- هل ترقصين؟

- لا..

- لا أفهم سببا يمنعك..

ظلت "سارة" بلانطق. اشتبكت عيناها بعينيه وزفرت في داخلها، وصلت إلى أنفها رائحة الصابون المعطر برائحة المسك جعلت ضربات قلبها تضطرب: إنه بوميض عينيه البنفسجيتين وفكه الجرئ وشعره الأسود الناعم المموج لا يمكن أن ينافسه موديلات رجال الولايات

www.elromancia.com

المتحدة الذين يعرضون أناقتهم في مجلات الموضة، وكانت البدلة التي يرتديها تبرز جمال جسده الرياضي ذي المقاييس المثالية.

ولكن ما كانت تحبه "سارة" اكثر عنده هو هدوء نفسه والذي ينبعث من كل شخصيته. كم مرة أعاد الهدوء لحالات القلق والتوجس أو الارتباك كما فعل مع "كارلا" مثلا؟ ومن هنا كانت تتصور مدى الاهتمام الذي يمكن أن يوليه لامرأة، ولم يكن أمام "سارة" سوى خطوة واحدة تخطوها: لتنال ذلك الاهتمام ومع ذلك رفضت أن تخطوها بكل حزم وإصرار: صحيح أن "دانيال" ينشر سحرا وجاذبية -يبدو انه غير مدرك لها- ولكن ليس هذا معناه أن تغرق في ذلك السحر. وكل مرة تجد نفسها فيها أمام "دانيال" وتحس انها ستضعف في تصميمها وقرارها فإن "سارة" تقتنع أن "دانيال بندلتون" هو بالتاكيد اكثر من أن يصلح لها. لاجدال في انه يفسد عليها حياتها، لقد سبق ان حققت ما يكفي من الخسائر من هذا النوع في حياة رجلين التقت بهما حتى الآن، وليس عليها ان تبدأ مع الثالث!

كانت "سارة" مقتنعة بمتانة اساس قرارها فحاولت التملص منه. لقد ظل ممسكا بكوعها وهذا لا يسرها على الإطلاق. كررت عليه:

- لا حقا.. وأؤكد لك انه لا داعي للإلحاح.

ولكن "دانيال" بدا غير مقتنع على الإطلاق: ابتسم ابتسامة عريضة وهو يهز كتفيه:

- هيا.. تعالي. إنها مجرد رقصة على اية حال إنني لن آكلك

سحبها حتى حلبة الرقص ووجدت "سارة" نفسها بين ذراعيه دون أن يتيح لها الفرصة لتدرك ما يحدث لها.

أحست بالإغراء لحظات في أن تستمر في التمتع بسحر اللحظة المليئة بالانفعالات والمشاعر المختلفة وهي تراقصه ثم قررت الا

تستسلم لهذا الإغراء باي ثمن.

بحثت عن موضوع لتشتيت الانتباه فنظرت إلى يد "دانيال" التي تضغط على يدها بينما الثانية تمسك بوسطها. كانت يد رجل يعمل عملا شاقا واسعة وخشنة ودافئة لم يسبق لها أن رات مثلها. سالها فجاة بلهجة دفاعية:

- ماذا هناك؟ هل هناك مالا يسرك؟

لابد انه لاحظ عملية فحصها الدقيق ليديه وهي وسيلة للتهرب من الخضوع لجاذبيته. هزت "سارة" راسها علامة النفي وأجابت عن قناعة:

- لا شيء على الإطلاق وأؤكد لك ذلك.

بدا الارتياح على "دانيال" ارادت "سارة" أن تضيف شيئا ملطفا:

- إنه بسبب يدك.

- وماذا بها.. يدي؟

- إنني أحب منظرها.. هذا كل ما في الأمر.

- حقا؟

افلتت ضحكة مرة من حلق "دانيال" وقال:

- ومع ذلك فقدت بصماتي في ذلك الحريق اللعين من ستة أشهر.

ثم مال على أذنها وهمس:

- ولهذا يمكنني أن اقضي بقية حياتي أرتكب جرائم!

تخيلي ان اي شرطي لن يجد لبصماتي اي أثر!

ابتسمت ابتسامة ساخرة وضغطت على يد رفيقها:

- من المستحيل ان تفلت دون أن يراك أحد بسبب تلك النظرات التي في عينيك.

- لست افهم ماذا تعنين؟

www.elromancia.com

قالت "سارة" شارحة:

- ومع ذلك فإن الأمر في منتهى البساطة: إن المرء يستطيع التعرف عليك في الحال بسبب عينيك البنفسجيتين؛ ثم على أية حال فإنه ليس فيك أي شيء من المجرمين وقطاع الطرق، ولا مجال لطرح المشكلة على الإطلاق؛ فانت رجل أمين وصادق ورئيس عائلة كثيرة العدد ومثل يحتذى في القرية.

لوى "دانيال" فمه قبل أن يقول بلهجة يشوبها التحدي:

- حتى الأشخاص غير القابلين للفساد لهم نقاط ضعفهم. لم ترد عليه "سارة". ليس هذا نوع الحديث الذي تنتظره من جانب فتى مثل "دانيال". عندما غير الموضوع فجاة أحست بالارتياح.

- بالمناسبة اين كنت في عطلة نهاية الأسبوع الماضي؟ لقد اقامت "كارلا" حفلا صغيرا. لقد حاولت الاتصال بك لتدعوك.

أجابته:

- لقد كنت في "شاتانوجا"

- إنه هناك حيث كنت تعيشين قبل حضورك إلى هنا. اليس كذلك؟

- نعم بالضبط.

كان الرد ماكرا؛ لقد فهمت "سارة" أن دانيال" كان ينتظر منها مزيدا من الشرح ولكنها أحست بانها غير قادرة على ذلك؛ إنها تحس برعب شديد من أن تتحدث عن نفسها والأهم من ذلك انها لا تحب أن تثير ماضيها.

همس:

- آه!

بدا غير مقتنع حتى إن "سارة" أحست بداخلها ببعض الضيق؛ كانت مقتنعة بأن "دانيال" لا يوليها ثقته. ربما حان الوقت لتصحيح هذا

الرأي. وليس هذا لأنها سكبت الحساء على ركبتيه وهو شبه مغلي أن تحس بأن عليها الدفاع عن نفسها أو تبرير تصرفاتها أمام هذا المظهر من التشكك والريبة.

صاحت في شبه غيظ:

- من يراك يظن أنك لا تصدقني.

تردد "دانيال" جزءا من الثانية قبل أن يجيب معترفا في النهاية:

- لا على الإطلاق.

امتنعت "سارة" عن أن تصرح بصوت مسموع عما تظنه به، ولكن من يظنها؟ وكيف يتجرأ على الشك في حسن نياتها؟ ثم قبل كل شيء لماذا دعاها للرقص إذا كان يرغب أن يسخر منها بهذه الطريقة؟

في الحقيقة كانت "سارة" غاضبة من نفسها؛ لماذا تسارع في حماس بالرد على اسئلته التي تحرجها؟ لم يكن عليها سوى أن تصمت أو تغير موضوع الحديث بدلا من أن تحاول تبرير موقفها كما تفعل. هل كانت في حاجة لأن تحسن صورتها في عيني مراقصها؟ انفجرت فجاة دون تفكير:

- أعرف جيدا ما تظنه بي يا "دانيال": انت مقتنع انني أخاطر بأن اقود أختك إلى الخراب بارائي التقدمية.. إن الأمر هكذا.. أليس كذلك؟

كانت قد توقفت عن متابعة حركة الرقصة البطيئة والتي كانت تقوم بها آليا وهي تناقشه بل إنها خطت خطوة للخلف وقد بدت عليها الكبرياء والرزانة والمظهر الرسمي وهو ما كان دائما يساعدها في أصعب لحظات حياتها، وليس الأمر بسبب ما حملته من بعض اللمسات الحديثة التقدمية في الشركة.. شركة "برادفورد" تشكل تهديدا اقتصاديا لهذه الدرجة التي يدعيها "دانيال بندلتون" و "كارلا" نفسها تعرف ذلك جيدا.

www.elromancia.com

أعلنت بلهجة تهديد بينما الغضب يتصاعد داخلها:

- اسمعني جيدا عندما أقول لك يا "دانيال بندلتون" إذا كنت تراقصني لأن "كارلا" طلبت منك ذلك فلا داعي لأن تعذب نفسك بتنفيذ طلبها جبرا، وأفضل أن يحتفظ كل منا بمسافة بينه وبين الآخر. وهذا أفضل لك ولي.

دارت "سارة" في الحال على عقبيها وتركت حلبة الرقص: إنها لن تتحمل أن يتلاعب بها. إن ذلك يذكرها بذكريات سيئة. كما أن لديها إحساسا بأن "دانيال" يسعد باللعب بها ككرة أو عروسة من الإسفنج والقطيفة وهو ما لا يمكن أن تغفره أبدا.. ومع ذلك لم يتح لها الوقت للابتعاد: فقد أمسك بها "دانيال بندلتون".

قالت من بين أسنانها في غضب:

- ماذا تريد مني أيضا؟

أمسك بذراعها وأجبرها على مواجهته:

- إنني أراك متسرعة جدا في أحكامك. هل بهذه الطريقة تنهين دائما مناقشاتك مع الناس؟

كان يتحدث بخشونة بعض الشيء.

هزت "سارة" كتفيها:

- أنا أعرف بالتأكيد ما تظنه بي: أنت تعتقد أن لي تأثيرا سيئا على "كارلا".. أليس كذلك؟

تحول لون عيني "دانيال" إلى الأزرق الغامق قائلا:

- ربما كان هذا هو ظني في البداية عندما وصلت لأول مرة إلى الجزيرة.. لقد كنت مختلفة عامة عن الأخريات.

أضاء وجهه بابتسامة مشرقة ثم أضاف:

- ولكني غيرت رأيي عندما رعيتني وقت إصابتي من ستة أشهر.

وفيما عدا حكاية الحساء المسكوب على ركبتي لابد أن أعترف بأنك لم تفعلي أي شيء يمكن أن تلامي عليه. بل على العكس.

لم تعد "سارة" تعرف بماذا تفكر؟ ما معنى هذا التغيير المفاجئ؟ إن "دانيال" لم يوجه إليها الكلام إلا فيما ندر خلال الأسبوعين الماضيين وها هو هذا المساء يحاول التأثير عليها. لابد أن هناك سببا جعله يصبح فجأة لطيفا معها. قال:

- ثم يا عزيزتي "سارة" إنني أحاول بكل طاقتي أن أدعوك للعشاء أو للغداء وسط الأسبوع وستكونين - في ذلك اليوم - كلك لي.

كان رد "سارة" غير متوقع عندما ردت قائلة في تصميم:

- أنا أرفض: أنا واثقة أن "كارلا" هي التي همست لك بتلك الفكرة ولا أريد أن...

لم يدعها "دانيال" تتم عبارتها. قال مؤكدا:

- لا دخل لـ "كارلا" على الإطلاق في هذا الموضوع إنه أنا الذي يرغب العشاء معك ولا أحد يملي علي مسلكي، ولا يمكن أن أكون أكثر من ذلك وضوحا. تلقت "سارة" الصدمة وهي تهمهم بصوت منخفض شيئا ما قالته بالغريزة.

سألها في الحال:

- ماذا تقولين؟

- أعتقد أنك مخبول تماما.

تجهمت أسارير وجه "دانيال" وعجز عن الرد: لأنه بدوره لم يتوقع ذلك الرد فبدت على وجهه الدهشة. جاء صوت "كارلا" عن بعد فجاة ليقطع تلك المواجهة الساخنة. ابتسمت ابتسامة الفوز وقدرت أنها ستخرج من المواجهة برصيد جيد مادامت قد نجحت في الهروب من أي دعوة من جانب "دانيال".

www.elromancia.com

رفعت "سارة" يدها ولوحت بأصابعها في حركة وداع وقالت في غرور:

- أنا آسفة ولكن يجب أن أذهب.. مع السلامة.

ثم ابتعدت وقد رفعت ذقنها في كبرياء وهي تطرق الأرض بكعبي حذائها. زم "دانيال" شفتيه وهو يكز على أسنانه: لم يكن أمامه من شيء يفعله سوى أن يدعها ترحل، ولكن إذا لم تكن لديه وسيلة ليبقيها معه هذه السهرة حتى نهايتها أو أن يحصل على موافقتها على قبول دعوة العشاء معه أو الغداء في يوم من أيام الأسبوع القادم فإنه يعلن نفسه مهزوما بهذه الطريقة.

بينما يقوم "دانيال" بفحص الفتاة الشابة التي لم يعد يرى منها سوى شبح جسدها الفارع والممشوق آخذ يفكر أنه يعرف في الحقيقة أشياء عن "سارة".

"سارة كنجستون" بعينيها الواسعتين الخضراوين وبشرتها الناعمة الشفافة مثل الصيني الأصلي وشعرها الطويل الناعم الأسود الذي ينسدل على كتفيها في نعومة أسرة، "سارة" وحركاتها الجذابة المثيرة التي لا تقاوم.

زفر "دانيال" في ضيق: إن ذوق "سارة" وأفكارها وماضيها ظلت مجهولة لـ "دانيال" كسر يحاول أن يكتشفه، وهو يجدها هذا المساء أكثر جاذبية عن المعتاد.

انضم إلى جمهور الحاضرين بخطوات بطيئة والذين كان عددهم لا يزال كبيرا. قابل "دانيال" شقيقه "تروي" الأصغر منه في السن بثلاث سنوات محاصرا من "جارود" أحد الأشقاء السبعة وهو أصغرهم وأكثرهم تدليلا.

صاح "جارود" في انفعال وبهجة:

- ألا تعتبر أن كل شيء سار سيرا رائعا؟ إن فرقة الموسيقى خرافية وبوفيه الطعام كالرعد..!

قرصه "دانيال" في خده بحنان وحب قبل أن يربت على كتفه: إن "جارود" بلغ بصعوبة سن الرابعة عشرة إلا أنه كان قوي البنية جدا، كان عند وفاة والديه مجرد طفل لم يتكلم بعد وكان "دانيال" يعلم كم يعاني من فقده لوالديه.

أجاب "دانيال" على شقيقه الأصغر:

- إذا كنت مسرورا ومستمتعا يا "جارود" فهذا هو المهم، ولكن الوقت تأخر، وغدا أمامك المدرسة ولا يجب أن تنام متأخرا في الليل.

رفع "جارود" عينا ضارعة نحو شقيقه ثم قال:

- أوه من فضلك يا "دانيال" دعني أبقى بعض الوقت.

ابتسم "دانيال" في تسامح وأخيرا استسلم.

- حسنا.. ولكن خلال نصف ساعة أريدك في المنزل.

ثم استدار بعد ذلك نحو "تروي" وسأله:

- هل يمكنك أن تصحب "جارود" إلى المنزل من فضلك؟

كان "تروي" شابا في الثامنة عشرة من عمره ويعمل في الشركة مع "دانيال". هز رأسه علامة الموافقة.

- طبعا سأفعل.. وأنت؟ هل ستحضر حتى نهاية السهرة؟

رفع "دانيال" عينيه نحو البوفيه ولمح "سارة" التي كانت في وضع جانبي بالنسبة له وقد ارتفع جسدها في الهواء نتيجة كعبي حذائها اللامع العالي وهي تتناقش مع "كارلا".

همس لأخيه:

- هناك فرصة أن أعود متأخرا هذا المساء.. ربما متأخرا جدا.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

فكرت "سارة" انه لم يكن من الواجب أن ترتدي تلك البلوزة الحريرية الحمراء وهي تفتش في حقيبة يدها بحثا عن مفاتيحها.

دخلت شقتها وهي عبارة عن حجرتين فاخرتين نجحت في أن تؤثثها بذوق رفيع. لم تضئ النور واغلقت الباب دون رتاج. كان القمر يرسل ضوءاً خافتا -ولكن كافيا- عبر زجاج النوافذ. بدأت "سارة" بخلع حذائها وارسلت فردتيه في الهواء ثم خلعت معطفها القطيفة الأسود وأخيرا خلعت جوربها. عندما وجدت نفسها بالبلوزة الحمراء الحريرية الشهيرة اقسمت إنها لن ترتدي ابدا مثل هذه الملابس الفاضحة في المناسبات الفخمة مثل الحفل الذي نظمته "كارلا". كانت مقتنعة تماما أن تلك البلوزة تثير الرجال وتجتذبهم إليها مثل الذباب! وإلا فكيف يمكنها أن تفسر لماذا اصر العميل على أن تبقى معه على مائدته؟ فضلا عن مسلك "دانيال بندلتون"! ما معنى ذلك الشغف

المفاجئ بها؟ إنه لم يسبق ابدا أن دعاها للرقص معه ولا دعاها للعشاء!

ارتجفت "سارة" فجاة وهي تفكر أنها نجحت في أن تظل مع الشاب دون أن يطرف لها رمش.

ومع ذلك فإن الأمر لم يكن سهلا؛ إنه يعرف كيف يكون ساحرا جذابا للغاية، حلت شعرها وتركته ينسدل ثم اطلقت العنان لشعورها بالإحباط الذي تحسه. كم ودت أن تواصل الرقص مع "دانيال" أو أن تسند راسها على كتفه القوية ومع ذلك.. فإن هذا -بالضبط- نوع المسلك الذي ترفض أن تسلكه متحدية بذلك طبيعتها الحقيقية نفسها؛ لأن "سارة" كانت تعرف أنها مليئة بالمشاعر التي سياتي يوم وتطفح منها رغما عنها. لقد كانت طبيعتها انها لم تكن تميل لأن تظهر بهذا المظهر المميز خاصة بتلك البلوزة الحمراء الحريرية رغم أنها تحب التمتع بالملابس الجيدة والناعمة والعطور الفواحة التي تخفي في دولابها عدة عشرات منها وفوق حوض الحمام. وحتى و "سارة" في سن الثامنة والعشرين لم تنجح في المصالحة ما بين الشخصيتين اللتين تحملهما بداخلها: المراة المحترمة وهي التي تظهر بها علنا امام الناس والعاطفية ذات الانفعالات والمشاعر الثائرة وهي ما تظهرها في لياليها الطويلة الوحيدة. وعليه فإنها تحب كثيرا أن تقضي وقتا طويلا في حمامها وأن تقلم أظافرها وتطليها بطلاء مثير سواء أظافر اليدين أو القدمين وكانت تبدل لون الطلاء ثلاث مرات في الأسبوع وذلك اثناء التهامها الجاتوه الدسم بالكريمة وهي تشاهد على شاشة التلفزيون أفلامها المفضلة ومعظم تلك الأفلام من نوع "الكوميديا الموسيقية" وتستخدم في ذلك جهاز الفيديو، ومع ذلك فإن هذا الجانب من شخصيتها المفعم بالحيوية والرغبة بالتمتع بكل ما تقدمه الحياة

www.elromancia.com

من ملذات وهي الشخصية التي تحاول أن تخفيها ودون أن تنجح كثيراما سببت لها المرارة أكثر من مرة في حياتها حتى إنها أصبحت الآن تحرص على ألا تنقلب هذه الشخصية عليها.

بينما تقوم بمحاولة فرد خصلات شعرها المتشابكة بأطراف أصابعها أحست بحزن عميق يجتاحها كلما تذكرت الغلطات التي ارتكبتها في الماضي. حاولت أن تطرد صورة الرجل الأول الذي عرفته وكان عضوا بمجلس الشيوخ الأمريكي والذي برز الآن بوضوح شديد في ذاكرتها حتى إنها بذلت جهدا عنيفا حتى لا تدع دموعها تنساب من عينيها على خديها. تساءلت كيف بلغ بها الغباء مبلغا جعلها تقع في الفخ؟ لقد كان السيناتور الأمريكي لطيفا جدا معها ومختلفا عن بقية الرجال. أبدا لم يكن باستطاعتها أن تخمن نياته فقد كانت أصغر من أن تفعل ذلك. رأت "سارة" نفسها مرة ثانية وهي في سن الثامنة عشرة وهي ترحل من منطقتها الريفية التي ولدت فيها وترعرعت إلى المدينة الكبرى "الباما". لقد كانت مسرورة للغاية لحصولها على ذلك العمل بمثل هذه السهولة. إنها وظيفتها الأولى. ومع ذلك أحست أنها ضعيفة وهشة وقابلة للكسر. بدا السيناتور يستدعيها إلى مكتبه مرات أكثر مما يستدعي الأخريات. ثم دعاها على الغداء. لقد كانت سعيدة جدا لأنها حازت ثقة شخص ما في تلك المدينة المجهولة -بالنسبة لها- خاصة من رجل كان يذكرها بالأب الذي لم تره في حياتها أبدا.

وفي اليوم الذي احترق فيه المبنى الذي كانت تستأجر فيه شقتها قبلت ببهجة وفرح وارتياح عرض السيناتور. لقد عرض عليها الإقامة في الشقة الاستوديو التي باسمه! وطبعا وافقت. حضر السيناتور المحترم لرؤيتها في أول مساء انتقلت فيه إلى الاستوديو وهو يقدم

لها وردة واحدة. إنها تتذكر ذلك تماما لقد كانت بلون أحمر قان، وبعدها استمرت في قول نعم على كل ما يطلبه منها.

مرت سنة قبل أن تكتشف الصحافة العلاقة.

علاقة سيناتور في الخامسة والخمسين من عمره مع فتاة في الثامنة عشرة من عمرها وكان الموضوع مثيرا للأقاويل والإشاعات في كل المجلات والجرائد المحلية.

أحست "سارة" بغصة في حلقها وهي تتذكر فراقهما: لقد ألقى بها وكأنها "لا شيء". نكرة لأنه كان يخشى الفضيحة كما يخشى الطاعون، وأدهى من ذلك وأمر أنه طلب منها الاختفاء وأن تعده ألا يسمع عنها شيئا أبدا.

ارتجفت "سارة" أمام تلك الذكريات الكريهة، ويبدو أن ماضيها لن يدعها هذه الليلة في هدوء. وهذا المساء طاردتها صورة زوجها الراحل. ألن تستطيع أبدا أن تتخلص من هذين الشبحين اللذين يفسدان عليها الحياة؟

لقد التقت بـ "روبرت" في مساء أحد أيام شهر "يونيو" في بيت أصدقاء مشتركين، كان يريد أن يتزوج امرأة تنجب له أطفالا. تركت "سارة" نفسها تنساق أمام إغراء ذلك الشاب الحيوي الذي يبتسم طوال الوقت والذي وعدها بالجبال والمعجزات منذ لقائهما الأول بمفردهما.

تزوجا بسرعة البرق وعاشا سنة دون مشاكل إلى أن علم "روبرت" حقيقة ماضيها، ومنذ اليوم الذي اكتشف فيه علاقتها السابقة مع السيناتور بدأ في كرهها. بل أراد أن يطلب الطلاق وهو يحكم بأنه لا يريد أن ينجب أطفالا من امرأة منحلة مثل "سارة"؛ لم تستطع أن تفعل شيئا لتمنعه من ذلك التفكير المخبول، ثم كان أن قتل نفسه بغباء بعد

www.elromancia.com

أيام قليلة من معرفته بخبر العلاقة البائسة دون أن ينجح في مصالحتها.

تنهدت "سارة" في أسى. كيف تستطيع الآن أن تكون مستريحة الضمير مع هاتين التجربتين العاطفيتين أو بمعنى أصح الكارثتين؟ ألم تحطم مهنة السيناتور وتسبب الموت للآخر؟ لابد أن هناك سببا.. يجعلها تجلب النحس للرجال؟ لقد تعاملت مع الرجال لمدة سنتين كانتا كافيتين بالنسبة لها بل أكثر من كافيتين. بعد موت "روبرت" قررت إذن "سارة" أن تلغي من حياتها أي علاقة عاطفية جادة. طبعا لم يكن من السهل عليها أن تمسك بزمام الأمور وتتخذ قرارها خاصة عندما تجد نفسها في مواجهة رجل مثل "دانيال بندلتون".

قررت "سارة" ألا تنساق وراء تفكير رومانسي شديد الرومانسية ونهضت فجأة من فوق الأريكة التي كانت جالسة عليها ثم تثاءبت حتى ألمها فكاها ثم تمطت بطول جسدها.

لقد حان وقت الذهاب للنوم. إن النعاس يجلب لها كل الأفكار الكئيبة والتي تثير الفكر. والغد يوم آخر. ثم الأكثر من ذلك أنها ترفض اندفاعاً عاطفيا زائداً عن الحد، وهي لا تريد أن تتصور البهجة والمتعة التي ستحسها لو استسلمت لمشاعرها نحو "دانيال".

عندما وصلت إلى غرفتها وهي تحاول التركيز على مواعيدها المهنية خلال الأسبوع؛ قفزت فجأة فزعة. سمعت صوت رنين جرس باب شقتها. ألقت نظرة على المنبه ووجدت أنها الثانية عشرة والنصف ليلا. تساءلت: من يكون ذلك الذي استطاع أن يأتي إلى شقتها في مثل تلك الساعة؟ ارتدت "روب دي شامبر" أزرق تركواز ثم سارعت ونظرت خلال العين السحرية المركبة على باب الشقة: إنه "دانيال بندلتون"!

أحست "سارة" بضربات قلبها تتسارع، ورغم انفعالها فقد فتحت

الباب دون تأخير في حين بدا القلق واضحا على وجهها. إذا كان "دانيال" جاء لمقابلتها فإن ذلك لابد بسبب أن هناك مشكلة

قالت تعبر عن أول فكرة خطرت على بالها:

- هل حدث مكروه لـ "كارلا"؟

أسند "دانيال" ذراعه على إطار الباب وساقاه متقاطعتان وبدا عليه الثقة بالنفس والغرور.

ولكنه عندما اكتشف وسط العتمة مدى هلع الشابة البادي على وجهها قرر أن يكف عن اتباع مسلك "روميو" الذي سلكه بهذه المناسبة. بالطبع لم يكن غرضه إفزاع "سارة". لقد حان الوقت لإيضاح الموقف في الحال وشرح أسباب حضوره قال متلعثما مع بعض الشعور بالحرج:

- أعرف أن الوقت متأخر بعض الشيء ولكني أردت ببساطة التأكد من أنك عدت لمنزلك سالمة.

بدا الارتياح بعض الشيء على "سارة" وبدأت أسارير وجهها تنفرج بينما تلقي بضفيرتها وراء ظهرها. أجابت دون أن تخفي ارتياحها:

- أنا بخير. كما ترى بنفسك. ولكنك سببت لي الهلع القاتل! إنني تصورت أسوأ الاحتمالات! تردد "دانيال" قليلا قبل أن يضيف لكلامه:

- لقد أردت أيضا أن ننهي حديثنا الصغير. رددت "سارة" في صوت مرتاب:

- حديثنا؟ أي حديث تقصد؟

أنت تعرفينه تماما.. إنه بخصوص دعوتي لك على العشاء.

تجهم وجه "سارة" واكفهر ثم همست:

- من الأفضل ألا تعود إلى هذا الحديث مرة ثانية.

قال "دانيال" في إلحاح:

- ولكن لماذا؟ يمكننا أن نذهب لتناول الطعام وسط المدينة أنا وأنت،

www.elromancia.com

ولا أرى في ذلك أي مشكلة.

تنهدت "سارة" في ضيق وردت عليه بحدة:

- حسنا بالنسبة لي أرى في ذلك مشكلة.

- آه.. نعم؟ وما هي؟

- أنت شقيق "كارلا" و"كارلا" رئيستي في العمل وهذا هو السبب في أن الأمر لن ينجح.. هناك أمور لا يجب الخلط بينها.

أعلن "دانيال" بصوت رقيق وحنون:

- كنت أفضل لو قلت -ببساطة- : إنك لا تحبين قضاء السهرة معي. اتعلمين أنني وقتها كنت سأفهم.

- ليس الأمر كذلك ولكن..

أحست "سارة" فجأة بأنها ضائعة؛ لم تستطع أن تجد الرد المناسب. إن "دانيال" ليس كريها بالنسبة لها بل بالعكس إنه شديد الجاذبية ولكنها على أية حال لن تحكي له مغامراتها العاطفية الفاشلة ولن تشرح له أنها تجلب النحس.

سألها "دانيال" عندما وجدها لا ترد عليه:

- ربما تشتاقين لزوجك؟ ولا تريدين أن تقضي السهرة مع شخص آخر..

كانت الفرصة ذهبية أمام "سارة" فوافقت في الحال:

- نعم هذا هو الأمر، نعم هذا بالضبط الحال بالنسبة لي في هذه اللحظة. إنني أشتاق لـ"روبرت". تردد "دانيال" لحظة قصيرة قبل أن يعلن بصوت منفعل:

- أعرف أنه لا يمكن تعويض الشخص الذي نفقده ولكن.. الحياة لا تتوقف لهذا السبب ومن أجل فقد عزيز. هذا ما أعرفه.

- أعرف هذا يا "دانيال".

أرادت "سارة" أن تغلق باب النقاش ولكن "دانيال" لم يترك لها الفرصة، وضع يده على رسغها في حركة مضطربة ولكن رقيقة جدا حتى إن "سارة" ضحكت ضحكة صغيرة عصبية. قال لها متسائلا في نظرات ملتهبة:

- ألن تتمني لي ليلة سعيدة؟

أحست "سارة" بالضيق وحاولت أن تخلص رسغها من قبضة "دانيال"، ولكنه ظل مشددا قبضته. أعلنت على طرف شفتيها:

- يجب أن تؤمن بانني لست موهوبة في علاقاتي مع الرجال.

أجابها "دانيال" بكل جدية:

- لابد أن ذلك بسبب نقص في التدريب!

ظنت "سارة" انها أضاعت فرصة للسكوت، أحست بحرارة يد "دانيال" تنتقل إلى ذراعها، وكفت عن المقاومة أو محاولة تخليص رسغها. همس في أذنها:

- لو أردت رأيي الشخصي فإنه المفيد لك أن تجربي بعض العلاقات العاطفية. ما رأيك في شخص مثلي يقوم بدور المدرب؟

انقطعت أنفاس "سارة" من تلك الجرأة ولم تجب بشيء، كل ما تعرفه هو أن هذه المحادثة لابد أن تنتهي في أسرع وقت ممكن وإلا غامرت بأن تكف عن المقاومة أكثر من ذلك أمام مغازلة "دانيال" الجريئة.

عندما تشابكت عيونهما فهمت "سارة" انه لم يبق أمامها فرصة كبيرة لمنع نفسها من الاستسلام لـ "دانيال بندلتون".

اجتاحها فجأة شعور يدل بالذنب واهتزت رموشها مما يدل على اضطرابها: إنها مرعوبة من رغباتها الخاصة. تساءلت ما الضرر فيما لو قضت وقتا ممتعا في العشاء والثرثرة مع "دانيال"؟ ولكن هل الأمر بهذه البساطة ولن يتجاوز حدود الحديث والعشاء؟

www.elromancia.com

تملكتها رجفة جمدت الدماء في عروقها وأحست فجأة بالبرد.

همهمت بصوت متقطع:

- أنا.. أنا أعتقد أن الحديث يجب أن ينتهي عند هذا الحد: لقد تأخر الوقت ولابد أن أنهض في الفجر غدا تماما مثلك على ما أعتقد. لقد حان الوقت لكي نفترق الآن.

عندما انتهت "سارة" من كلامها تراجعت للخلف خطوتين ووضعت يدها على مقبض الباب، ولكن "دانيال" تقدم محاولا قطع المسافة التي تفصلهما. في الحقيقة لم تجر الأمور معه كما تصور: لقد ظن أن "سارة" سهلة المنال بعكس ما يبدو عليها ولكن تصرف الشابة جعل مهمته صعبة، لابد أن يعمل في رقة وكياسة. وبالنسبة لهذه اللحظات فرغم عاطفة الإحباط والفشل التي اجتاحته وتملكته فقد كان يعرف أن عليه ألا يلح لو أراد الاحتفاظ بفرصة أخرى لتغيير رأيها. فمن الأفضل له ألا يلح الآن في دعوته وأن يؤجلها لفرصة أخرى.

قال في نفسه: سيكون هناك دائما وقت ليعيد الحديث عن تلك الدعوة في يوم آخر.

أعلن بلهجة شبه عادية:

- أعتقد أن علي أن أؤجل دعوتي لوقت آخر. عندما همت "سارة" بفتح فمها لترد عليه سارع باستئناف الحديث وتغيير موضوعه. كان يخشى كثيرا من أن ترفض نهائيا مشاركته إحدى الوجبات:

- في الحقيقة أعتقد أنك مدعوة إلى حضور حفل زواج "إيرين" و"جارث". أليس كذلك؟

همهمت "سارة":

- فعلا، هذا صحيح.

- لقد حدثتني "كارلا" عن سيارتك، ويبدو أنها معتلة المزاج هذه الأيام

وبهذا نستطيع أن نذهب إلى هناك -أنا وأنت- معا

توقع "دانيال" أن "سارة" ستعترض ولهذا فضل مرة أخرى أن يقطع المحادثة بسرعة قائلا:

- هيا.. إلى اللقاء يوم السبت القادم.

رغم رغبة "دانيال" في البقاء إلا أنه ابتعد أخيرا بضع خطوات وسط العتمة، ومع ذلك لم يستطع أن يمنع نفسه من العودة لآخر مرة والذي رآه سمره في مكانه كالمذهول.

بينما "سارة" تغلق باب شقتها هبت ريح فرفعت الروب "دي شامبر" التركواز: ليلمح تحته نفس البلوزة الحريرية الحمراء التي زينت حوافها بالدانتيلا الرقيقة التي حلم بها ذلك الحلم المجنون.

لم يعد لديه أدنى شك أن "سارة كنجستون" ترتدي نفس الملابس التي حلم بها والتي تناسب ذوقه تماما.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

دخل "دانيال" مكتب شقيقته دون أن يطرق على الباب مستئذنا، كان الوقت قد تجاوز منتصف النهار، وكان يعرف أنها تتوقف دائما عن العمل في ساعة تناول الغداء. سألها بصوت جهير:

- هل يوجد أحد هنا؟

- "دانيال"!

هرعت "كارلا" نحو شقيقها وطبعت قبلة أخوية حارة على خده الأيمن. سألته وهي تبتسم:

- أي ريح طيبة ألقت بك إلى هنا؟

تأمل "دانيال" أخته الأصغر منه بثلاث سنوات بنظرة إعجاب وفخار؛ لقد كان فخورا جدا بها وبنجاحها المهني: كانت صغيرة الحجم وسمراء، وورثت عينيها الواسعتين ذواتي اللون الأزرق الفاتح عن أمهما. أما بالنسبة للطبع والتمسك بالرأي والعناد فقد ورثاه عن

والدهما، ولكنه لم يحضر اليوم لمقابلتها بشكل خاص. سألها وهو يتظاهر بعدم الاكتراث:

- أليست "سارة" هنا هذا الصباح؟

أشارت "كارلا" إلى المقعد الوثير ذي المساند والخالي خلف مكتب ضخم مغطى بمختلف المستندات والذي يحتل جزءا لا بأس به من مساحة الحجرة:

- لا. لقد اضطرت "سارة" للتغيب -كما ترى- لقد أرسلتها لتسوية مشكلة في مكتب البريد تتعلق بطرد يخص أحد العملاء، وستعود ما بين لحظة وأخرى.. ولكن لماذا تطرح علي هذا السؤال؟

هل هناك شيء ليس على ما يرام؟

- أوه لا على الإطلاق. لقد وجدتها عصبية بعض الوقت في ذلك اليوم عندما صحبتها إلى الحفل الذي نظمته. هذا كل ما في الأمر.

قطعت "كارلا" عملية فرز البريد التي كانت تقوم بها فجأة لتقبع أمام شقيقها وصاحت وقد بدا عليها الضيق المقرون بالغضب:

- أه.. أنت أيضا؟

سألها "دانيال" وقد بدت عليه الحيرة:

- عن أي شيء تتحدثين؟

صاحت "كارلا":

- عن عصبية "كارلا" طبعا! لست أدري ما الذي يجري.. ولكن.. منذ تلك الحفلة ألاحظ أنها غريبة الأطوار ومختلفة.

سألها "دانيال" في فضول:

- وما معني ذلك؟ اشرحي لي كيف تبدو غريبة الأطوار.

- حسنا.. مثلا هي تقلب الأشياء أو الملفات برعونة لا أعرفها عنها من قبل، وهذا أمر مثير للدهشة والتعجب.. بل مذهل أيضا.

www.elromancia.com

تجهمت اسارير "كارلا" وعقدت ذراعيها على صدرها.

- ولكن في الحقيقة لقد رايتك تراقصها في ذلك المساء. اتعشم -على الاقل- الا تكون قد ضايقتها.

رفع "دانيال" يده علامة الاحتجاج والبراءة:

- هيا يا "كارلا"! كيف يمكن ان تظني بي هذه الاشياء. سالته "كارلا" في إلحاح:

- الم تعرض عليها عرضا غير مناسب؟

- اسمعي! ما هذا الذي تقولينه؟ وما الذي تسعين وراءه؟

رغم مظهره الغاضب البريء إلا أن "كارلا" لم تكن مقتنعة تماما ببراءته وحسن نيته.

- إنني احذرك يا "دانيال"، انا متمسكة بـ "سارة"! وإذا حدث في اي لحظة أن اعلنتني انها ستترك الشركة لانك تطاردها بمغازلاتك الملحة فإنني لن اتراجع عن حمايتها؛ إنها فتاة تساوي ثقلها ذهبا بالنسبة لشركتي، وهي في الحقيقة قادرة على أن تحل محلي عندما اضطر لترك البلاد. لقد اصبحت "سارة" ذراعي الايمن وانت تعرف ذلك تماما مثلي وانا اثق فيها كل الثقة. ثم إننا لم نصبح صديقتين بدون اساس.

اعلن "دانيال" وفي صوته شبه ضيق:

- انت لا تخبريني بشيء جديد.. لانني اعرف كل ذلك ولكن "كارلا" لم تكن في الحقيقة انهت حديثها:

- لقد قصصت عليك من قبل كيف ان زوجها قتل في حادثة سيارة. لقد عانت "سارة" كثيرا وهي هشة اكثر مما تظن، وانا اعرف تماما ما اقوله، وانا اعتمد عليك ان تعتني بها وان تحميها من اي صدمة عنيفة.

وقفت "كارلا" عن الكلام فترة قبل ان تضيف بصوت يشوبه بعض

الحنان:

- أريد منك أن تعاملها كما تعاملني انا او ايا من اشقائنا.

رد عليها "دانيال" وهو يزداد عصبية:

- موافق.. نعم موافق!

ولو أن "دانيال" كان يرتعب من الاحاديث الاخلاقية فإنه فهم مع ذلك رسالة اخته. الم يعتن بإخوته واخته باهتمام غير عادي منذ ان اصبحوا ايتاما؟ وإذا كان قد تصرف هكذا مع اسرته فإنه ايضا قادر على ذلك بالنسبة لشابة غريبة، وقد بدا له ذلك -على الاقل- ما تعنيه "كارلا".

ولكن ما كانت تجهله اخته ولا تستطيع ان يخبرها به هو انه اكتفى احيانا من القيام بدوره الرئيسي وتحمل مثل تلك المسؤولية الثقيلة. والآن وكل عائلة "بندلتون" تسير سيرا اكثر من حسن وان املاك الاسرة اصبحت مزدهرة فإنه اصبح الآن يرغب في بعض الرفاهية والهوى والنزوات، وهذه النزوة التي تملكته الآن اسمها "سارة كنجستون"! المسالة ليست مسالة عاطفة في هذه القصة وإنما هو ان ينال بعض الوقت الممتع. إنه لن يعترف لاخته انه يحلم بـ "سارة" ليلا ونهارا منذ اسبوعين. فجاة سمعا صوت صفق الباب وصوت "سارة" في الدهليز وهي تصيح:

- "كارلا"! هل انت موجودة؟ انا في حاجة لمقابلتك لاستيضاح نقطة في العقد..

توغلت في الحجرة الفسيحة حيث يقف كل من "دانيال" و"كارلا". تركت "سارة" بقية الجملة معلقة في الهواء وبين شفتيها عندما رأته هو لم تستطع أن تخفي دهشتها؛ فسقطت منها بضع اوراق من الملف الضخم المفتوح بين يديها. تلعثمت:

www.elromancia.com

- يا لحماقتي..!

مالت في الحال لجمع الخطابات المبعثرة وأيضا لتخفي اضطرابها وهي تتميز غيظا بداخلها: إن "سارة" غير راضية عن مسلكها: ذلك الذهول الواضح الذي عانته عند مشاهدتها الرجل لا يمت بصلة إلى صورة الشابة الرزينة المهنية التي تريد أن تظهر بها أثناء العمل خاصة في عيني "كارلا". ولكن كذلك هناك تساؤلها: لماذا جاء "دانيال"؟ أليس عنده ما يفعله أفضل من الحضور هكذا ليهدد هدوءها وسكينتها؟

لم يتح لـ "سارة" مزيد من الوقت لتطرح على نفسها أسئلة أخرى: فقد انهمك "دانيال" هو الآخر في مساعدتها. تلامست أيديهما أثناء عملية جمع الأوراق: فابتعدت "سارة" في الحال وكأنها حرقت يدها بالنار، وعندما نهضت كان خداها مشتعلين. تلاقت نظراتها مع نظرات ذلك المتآمر لدرجة أن أخته تساءلت عن معنى ما يحدث.

أعلنت الشابة عندما أرادت أن تعيد لنفسها بعض الهدوء:

- شكرا يا "دانيال".

ثم التفتت "سارة" نحو "كارلا" وقالت:

- والآن يبقى أمامنا فقط فحص العقد والملف معا.

أجابتها "كارلا":

- بعد ظهر اليوم إذا أحببت، أما الآن فإن عندي فاكسا عاجلا أريد إرساله قبل الغداء وسنرى الملف بعد ذلك مباشرة.

أجابت "سارة" وقد بدا عليها بعض الإحباط. لقد أرادت الهروب من "دانيال" ولكن اليوم ليس يوم سعدها على ما يبدو: كان الأخير واضعا يديه في جيبي بنطلونه وهو يتأملها في إمعان دون أن تغادر عيناه وجهها، ثم قال عفو الخاطر:

- بالمناسبة لقد كنت في المدينة اليوم وتساءلت من منكما ستصحبني للغداء؟

ابتسم ابتسامة مغتصبة ثم أضاف:

- بل ربما كان بإمكاننا أن نذهب نحن الثلاثة معا.

كانت "كارلا" أول من أجابت:

- أنا آسفة يا "دانيال": لأنني أنتظر مخابرة تليفونية من الخارج: ويجب أن أكتفي بساندوتش. وشكرا ولنؤجل ذلك لمرة أخرى وساعتبر أن دعوتك على الغداء لا تزال قائمة!

صاحت "سارة" بدورها:

- أنا مشغولة حتى أذني ومن المؤكد أن لدي من العمل الكثير مما لا يسمح لي بالذهاب إلى وسط البلد. ولكن "كارلا" لم تفهمها على هذا المعنى. فجأة بدت متضايقة. تدخلت في الحديث قائلة:

- هيا يا "سارة".. ليس معنى أن أتغدى هنا على الطائر أن تفعلي ذلك أنت أيضا. لقد ظللت من قبل في المكتب أمس حتى الثامنة مساء.

يمكنك أن تأخذي راحتك في الوقت والغداء بهدوء. أحست "سارة" بالخوف يطبق عليها، وهي التي تبذل كل ما في وسعها حتى لا توجد وجها لوجه بمفردها مع "دانيال"! إن "كارلا" لا تسهل عليها المهمة.

- لا.. حقا.. أؤكد لك..

ألحت "كارلا":

- إنني أرفض الإستمرار في هذه المناقشة وأنا متمسكة أن تقبلي دعوة "دانيال". وإلا فإنني أخشى أن أعتبرك مصابة بحمى العمل فعلا. وهذا أيضا لا أقبله أبدا.

استسلمت "سارة" أخيرا:

- حسنا.

www.elromancia.com

ماذا تستطيع أن تفعل سوى أن تقبل؟ هذه المرة ليس لديها أي وسيلة للهروب. أضافت بصوت غير ثابت:

- سأذهب لأحضر معطفي.

ثم غادرت المكان دون أن تلقي نظرة نحو "دانيال".

كان المطعم مزدحما.. اختار "دانيال" أحسن مطعم في المدينة وهو الموجود على اللسان على حافة النهر وهو مطعم مشهور لا يخلو من الزبائن. أبدا طلبت "سارة" بطرف لسانها سلطة ولكن عندما أحضرت النادلة "البيتزا" التي طلبها والتي تحتوي مكونات من أشهر المأكولات غيرت في الحال رأيها. ليس لأنها ستتناول غداءها مع "دانيال" أن تحرم نفسها من وجبة شهية بحجة أنها تريد أن تبدو في عينيه في صورة حسنة للمرأة القنوع. إن شرهها وحبها للطعام يمنعها من ذلك! ثم إنها ليست مطالبة لأن تثبت أي شيء لأي شخص! أشارت "سارة" إلى طبق "دانيال" وقالت للنادلة بصوت الواثق من نفسه:

- أحضري لي مثل هذا!

راقبها "دانيال" في تسلية. التقت نظراتهما فهزت كتفيها وكأنها تقول: هكذا الأمر ببساطة! فهم في الحال ما تلمح إليه. قال لها وهو يبتسم:

- من لها جسد الغزالة مثلك لها أن تأكل ما تشاء. إنني أتساءل كم وزنك؟..

ردت عليه "سارة" ببعض الحدة:

- لا أهمية لذلك!

وجدت أنه من السخف الحديث عن وزنها بل إنه حديث يهدد بالخطر لأنه إن أرادت الحديث مع "دانيال" تتحدث في أي شيء إلا الحديث عن نفسها.

كان من الواضح أنه لم يسمعها ثم أخذ يتأملها بإلحاح مفصلا دقائق وجهها وجسدها حتى إنها بدأت تشعر باحمرار خديها وكأنها طالبة صغيرة في أول موعد غرامي لها. قال مهمهما:

- هيا.. هيا.. أخمن أن وزنك - لابد - ستة وخمسون كيلوجراما.. هل أنا مخطئ؟

فتحت "سارة" عينيها على اتساعهما واعترفت أخيرا:

- طبعا لا.. أنت على حق.. إنها دقة لا تشوبها شائبة.. ولكن خبرني كيف استطعت أن تخمن..؟

انفجر "دانيال" ضاحكا:

- لو أخبرتك عن الطريقة التي أصبحت بها خبيرا في هذا الشأن لما رغبت بعدها أن توجهي لي كلمة.

- ولم هذا؟

- لأن ذلك ليس بالأمر الذي يحسن من صورتي.

- هيا أخبرني على أية حال.

- حسنا.. هذا ما أردته. هذا ناتج عن حملي لأجولة القمح فوق الميزان ووزن العجول..!

ضحكت "سارة" من كل قلبها؛ لم يسبق لأحد من قبل أن قارنها بجوال من القمح أو بعجل ووجدت أن الأمر مثير للضحك.

فجأة ساد الجو نوع من الارتياح؛ تخلت "سارة" عن تحفظها واستقبلت "البيتزا" بحماس، ثم انهمكت في إشباع شهيتها. ما إن التهمت أول قطعة حتى بدأت في سؤال "دانيال":

- قص علي كيف تقضي أيامك في النهار في الشتاء بالمزرعة. إنني أتصور أن لديك عملا أقل بكثير عما تعمله في الربيع أو الصيف.

- هذا صحيح، ولكن كما تعلمين هناك دائما شيء لعمله في الأملاك.

www.elromancia.com

مخزن حبوب يحتاج إلى إصلاح وحيوانات تحتاج إلى علاج. إن جارنا السيد "جونسون" مثلا أراد أن يقطع شجيرة بلوط معمرة أكثر من مائة سنة من أجل أخذ خشبها للتدفئة.

وقد طلب مني مساعدته. ثم عمدة "بيلاه" أصر على تحمل مسؤولية خدمات الإنقاذ في القرية.

ألقى "دانيال" برأسه للخلف قبل أن يقول في تحديد وبنظرة ماكرة:

- وأنا طبعا لم أستطع أن أرفض تلك الخدمة.

أجابته "سارة":

- طبعا لا يمكن أن ترفض.

لم يدهشها أي شيء مما سمعته: كان "دانيال بندلتون" محترما من الجميع ويوحي بالثقة، وكان من الطبيعي أن يلجأ إليه العمدة طلبا للعون.

همهمت:

- ثم هناك أيضا زواج شقيقك بـ"إيرين" لابد أن الاستعدادات أخذت وقتا طويلا.

اعترف "دانيال":

- هذا صحيح.

همست "سارة" في لهجة حالمة:

- يجب الاعتراف بأن العروسين تبدو عليهما السعادة معا. إنها سعادة حقا أن أراهما معا.

مالت فجأة فوق المائدة مقتربة من "دانيال". إنها تتحرق شوقا أن تطرح عليه سؤالا:

- وأنت؟ ما رأيك في هذا الزواج.

التزم "دانيال" الصمت فترة. قبل أن يجيب. وضع شوكته على

المفرش القطن الأبيض وبدأ الحديث:

- لابد أن أعترف بأن أخي قد تغير كثيرا منذ قابل "إيرين". إنني حتى أسمعه يضحك أحيانا وهذا مالم يحدث له منذ وفاة أبي. أنت تعرفين أن "جارث" كان أكثرنا وحشية أو كما يقال منطويا. لقد كان مستقبله دائما يقلقني إلى أن التقى بـ "إيرين". والآن لم أعد أشعر بالقلق عليه فهو معها يعرف كيف يعيش ويتصرف بنجاح.

إنها امرأة واقعية ثابتة الأقدام ولا يمكن أن يخدعها أو يكذب عليها أو يخترع لها قصصا غير حقيقية. إنها بالضبط الزوجة التي تلزمه.

سألته "سارة" بلهجة تشوبها السخرية هذه المرة:

- هذا إذن كلام الأخ الكبير الواثق من نفسه؟

- فعلا. ولكن دعينا نتحدث قليلا عنك الآن. هل لك إخوة وأخوات؟

أحست "سارة" بخوف رهيب يجتاحها: إنها لا ترغب أن توجه الحديث نحو منطقة زلجة مثل تاريخ حياتها الخاصة. ومع ذلك لابد أن تقول شيئا ردا على سؤاله المباشر.

أجابت من طرف لسانها:

- ليس على قدر ما أعلم.

بدا وكأن هذا الرد لم يعجب "دانيال" أو يقنعه.

تجهمت أسارير وجهه:

- انتظري! إنني لم أفهمك جيدا.. هل معنى هذا أنه كان لديك إخوة وأخوات أم لا تعرفين إن كان؟ أخذت "سارة" تلعب بطرف ضفيرتها في عصبية ثم أطلقت زفرة حارة: إنها تكره الحديث عن ماضيها. ما الذي يمكن أن تقصه على "دانيال" عن طفولتها؟. على أية حال إنه لن يستطيع أبدا أن يفهم ما عاشته: إنهما مختلفان تماما!

إنهما لم يأتيا من نفس العالم.

www.elromancia.com

بدا وكأنه استشف أفكارها فأضاف في الحال:

- أعرف أنه ليس هناك شخصان لا يمكن أن يعيشا نفس الظروف، وكل العالم ليس عنده سبعة إخوة وأخت واحدة.. هذا واضح.

لما ترددت مرة ثانية في الكلام شاهدت نظرة "دانيال" المطمئنة فاندفعت في سرد موجز للحقائق:

- لنقل إن أمي كانت ما يطلق عليها "الأم غير المتزوجة".

اعترف "دانيال" في هدوء:

- مثل "إيرين" عروس أخي "جارث".

ولكن "سارة" هزت رأسها بالنفي وتلعثمت:

- لا ليس بالضبط.

كان لدى "إيرين" ولد من زواجها الأول وكانت تحبه وتربيه بعد أن أولته كل اهتمامها ورعايتها بينما هي.. قالت في صوت مخنوق:

- إن أمي لم يكن لديها - في الحقيقة- الوقت الكافي لتضيعه في العناية بطفل وتربيته. لقد كانت مشغولة جدا.

صاح "دانيال":

- مشغولة جدا؟ بماذا؟

أجابت "سارة" بلهجة ماكرة:

- بالرجال طبعا.

كانت تتعجل انتهاء تلك المحادثة؛ لقد بدا لها أن هذا الغداء طال أكبر من اللازم. عندما أخذت تتأمل بإمعان رد فعل "دانيال" لتعرف هل هو غير موافق أم يشعر بالاحتقار؟ لقد انتظرت حكما يثير الشفقة، ولكن لم يظهر أي شيء في مسلك الشاب ولم يحكم عليها بأي طريقة؟

أحست "سارة" بالارتياح والعرفان بالجميل نحوه.

سألها "دانيال":

- هل كنت تعيشين كل هذا الوقت معها؟

بدا مخلصا في اهتمامه بحكايتها.

أجابته "سارة" باقصى ما في استطاعتها من هدوء:

- لا.. لقد ذهبت عند أقارب لي عندما أصبحت شديدة المضايقة لها.

- وماذا عن أبيك؟

تلعثمت:

- أنا لم.. لم أعرفه أبدا..

عندما نكست رأسها ونظرت إلى الأرض مد "دانيال" يده نحوها ووضعها في حنان على يدها ثم همس:

- أنا آسف حقا!

بلغت "سارة" قمة الاضطراب النفسي والروحي فاكتفت بهز رأسها. إن دفعة الحنان والتعاطف التي أظهرها "دانيال" جعلتها بلا حول ولا قوة.

سحبت أخيرا يدها ثم بدأت تلعب بالملاحة حتى تستعيد جأشها. إنها عندما تصمت تعرف كيف تخفي اضطرابها جيدا. أخذ يشرح لها فجأة بصوت مذبذب:

- غالبا ما يكون المرء صورة عن والديه لا تنطبق على الواقع. ثم من الواضح أنه بعد ذلك يصاب بخيبة الأمل

التقت عيناها بعيني "دانيال" ونجح في رسم ابتسامة على شفتيه، ثم أخذ يتحدث عن العلاقات الإنسانية بصفة عامة وهو ما مكن "سارة" من أن تسترد روحها حقا. بل إنها انتهت حتى باكتشاف أن صحبة الشاب لم تعد غير مقبولة كما خشيت. فجأة تردد صوت مميز وسط الموجودين: كان أحدهم ينادي على "دانيال" من نهاية المطعم: أدارت "سارة" رأسها حول القاعة المتخمة بالزبائن ولمحت "تروي" أحد إخوة

www.elromancia.com

"دانيال". وخلف "دانيال" مباشرة اكتشفت "سارة" ايضا وجود "جارود". كان الولدان يتجهان نحوهما.

أصيبت بالهلع واخذت نفسا عميقا حتى يمكنها مواجهة الموقف. ثلاثة من ابناء "بندلتون" مرة واحدة! إن هذا اكثر من طاقتها! إن لهم طريقة معينة في السلوك فيما بينهم! وهي تحس دائما انها زائدة عن الحاجة وهي في صحبتهم لأن "سارة كنجستون" ليست جزءاً من عشيرة "بندلتون". وهي مدركة لذلك تماما، أما بالنسبة لـ "دانيال" نفسه فإنه لم يبد سعيدا عند رؤيته "تروي" و "جارود" تماما مثل "سارة". استقبلهما بناء على ذلك استقبالا باردا. سالهما:

- ماذا تفعلان هنا؟ لقد اعتقدت انك و "جارود" تصلحان الآن الجرار من أجل استخدامه. دس "تروي" يديه في جيبي بنطلونه الجينز قبل أن يجيب:

- نعم هذا صحيح ولكننا شعرنا برغبة في القيام بجولة في المدينة، ولقد كنا منذ السابعة صباحا مع الجرار كما تعلم.

اضاف "جارود":

- هذا صحيح يا "دانيال".

حدج "تروي" "سارة" بنظرة سريعة قبل أن يضيف:

- لقد كنا نريد تناول الغداء معك و "كارلا".

- أنت ترى أن "كارلا" غير موجودة فهي مشغولة كما يجب أن تكونا ايضا مشغولين أم هل لابد من أن اذكركما بذلك؟

هز "تروي" كتفيه بينما اخذ "جارود" ينقل جسده ما بين قدميه. ران صمت ثقيل بعد ذلك ثم استانف "جارود" الحديث في البداية:

- اخبريني يا انسة "كنجستون". هل ستواصلين العمل مع "كارلا" اثناء فصل الشتاء ايضا؟

أجابت "سارة":

- بالتاكيد نعم. واكثر من ذلك لو طلبت مني ذلك. عندما نظرت "سارة" إلى ساعتها اطلقت صيحة رعب:

- أوه يا إلهي! لابد أن اذهب! إنني لم أحس بالوقت وهو يمضي و...

صاح "جارود" بدوره:

- يمكننا أن نصحبك مع "تروي" لو أردت. أليس كذلك يا "تروي"؟

ولكن "دانيال" نفسه بدأ يحس بالغضب من شقيقيه إذا استمرا في قطع الطريق عليه. لم يعد في هذه اللحظة بالذات يرغب في رؤية أسرته، ولكن ما الذي خطر ببالهما حتى ياتيا إلى المدينة بدلا من المكوث في الضيعة؟

قال بصوت باهت مكتوم من الغضب:

- انا الذي سيصحبها.

كانت "سارة" قد نهضت واقفة ورفعت يدها في حركة احتجاج. قالت في تاكيد:

- لا يا "دانيال" إنني سامشي؛ لأن ذلك سيفيدني صحيا إلى أكبر قدر ثم إن المكتب ليس ببعيد عن هنا، ولن استغرق وقتا طويلا؛ من الأفضل أن تبقى مع شقيقيك.

احتج قائلا:

- ولكن هذا أمر سخيف.

قالت بصوت قوي:

- لا.. صدقني.. هكذا افضل. انا واثقة ان عندك أمورا كثيرة تريد مناقشتها مع شقيقيك وستكونون على خير ما يرام انتم الثلاثة حقا، وسنلتقي في حفل الزواج. موافقون!

www.elromancia.com

عندما التقت نظرات "دانيال" بنظرات "سارة" فهم انه من الأفضل له أن يظل في مكانه. هذه المرة أيضا. قال رغما عنه:

- حسنا جدا

إن زواج "جارث" سيتم خلال ثلاثة أيام، وسيكون لديه الفرصة أن يجد نفسه في صحبة "سارة". إنها في عينيه فاتنة وجذابة للغاية ولكن هل هي مدركة لذلك؟

قال لها:

- سأمر عليك لأصحبك في الثانية عشرة والنصف.

همهمت:

- موافقة وإلى اللقاء.

- إلى اللقاء يا "سارة".

أخذ كل من "تروي" و "جارود" مكانهما في مواجهته بينما يدرس "دانيال" جسم "سارة" المشوق الفارع وهي تتجه نحو باب الخروج من المطعم في خطوات رشيقة وناعمة. كان التايير الذي ترتديه يظهر أناقتها الفائقة. أخذ يحلم بعض الوقت.

تنحنح "تروي" مما أخرجه من تاملاته فجاة أحس "دانيال" بالغضب يتصاعد داخله مرة ثانية لو لم يهبط عليه شقيقاه فجاة هكذا في قاعة المطعم لربما كان الآن في هذه اللحظة يصحب "سارة" في السيارة ليعيدها إلى عملها.

أطلقت عيناه شررا وهو ينظر إلى "تروي" دون ان تبدو أية آثار من الرقة في عينيه.

- والآن أحذركما انتما الاثنين أن من مصلحتكما أن تدعا "سارة كنجستون" في حالها. مفهوم؟

كان يتحدث بلهجة لا تقبل الجدل وكان تاثيرها فوريا: كف "تروي"

عن النحنحة في الحال بينما عبر وجه "جارود" عن الدهشة وعدم الفهم، ولكن "دانيال" لم يكن لديه رغبة في قول المزيد: إن صلته بـ "سارة" لا تخص سواه، إن لديه رغبة في حمايتها. كما لم يسبق له أن رغب في حماية أحد من قبل حتى ولا أخيه الأصغر، ومن هنا لم يكن لديه رغبة في الحديث عن ذلك لأحد.. على الإطلاق.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الرابع

تبادل "جارث" و "إيرين" قبلة الزفاف وسط تصفيق الحضور. بدا "تروي" يصفر بشفتيه في حين قلده "جارود" الواقف بجواره. حيا العروسان -أخيرا- الجمهور من المدعوين المجتمعين تحت وابل من الشرائط الورقية الملونة التي كان الصغار سعداء بإلقائها عليهما من كل اتجاه.

أدارت "سارة" رأسها وهي تبحث عن "كارلا" بنظراتها، لمحتها تتقدم نحوها.

- مرحبا يا "سارة" أنت رائعة في هذا الطاقم. لم ترد "سارة" على مجاملة "كارلا" التي دهشت.

- ولكنك يا "سارة" تبدين غريبة التصرفات. هل هناك شيء ما لا يسير على ما يرام؟

حاولت "سارة" أن تبتسم؛ إنها تحس بعواطف مختلطة للغاية حتى

أصبحت لا تعرف كيف تفكر.

طبيعي أنها كانت سعيدة لأنها دعيت لحضور حفل زفاف "جارث" شقيق رئيستها "كارلا" على "إيرين" ولكن سعادة العروسين جعلتها تحس بقلبها ينقبض دون أن تعرف لذلك تفسيرا؛ ربما كان الأمر ببساطة لأنها تتساءل: لو أنها في يوم من الأيام تزوجت هل ستحس بنفس عاطفة السعادة التي تضيء في هذه اللحظات وجه العروس الملائكي.

أجابت أخيرا على سؤال "كارلا":

- كل شيء على ما يرام يا "كارلا"، أنت أيضا فاتنة. أما بالنسبة لـ "إيرين".. إنني لا أستطيع التعبير الصحيح.. إنها ببساطة تشع بهجة وسعادة. ردت عليها "كارلا" في مكر:

- أعتقد أنني لو كنت سأرحل إلى جزر "الأفنيل" خلال ساعتين مثلها لبدا علي نفس الرضا.

استدارت "كارلا" ومدت ذراعيها لـ "روس" زوجها وصاحت وهي تمسكه من وسطه:

- يا عزيزي.. لا تقل لي: إنك نادم على حفل عرسك.

قال "روس" وهو شاب متين البنية شعره أسود وعيناه فاحمتا السواد:

- طبعا لا يا حياتي!

عندما لاحظت مدى الحب الذي يكنه كل منهما نحو الآخر والبادي تماما في نظراتهما أحست "سارة" فجاة بعدم الارتياح؛ أشاحت بعينيها وهي تظن أنها تكره تلك المظاهر العاطفية الخاصة والحميمة أمام الجمهور. أحست فجاة أنها ضائعة وسط هذا الحشد وكأنها وسط غابة عميقة. ما الذي تفعله هناك؟ وسط هذا الحشد الذي لا

www.elromancia.com

تعرف ثلاثة أرباع أفراده؟ ألم يكن من الأفضل لها لو بقيت في بيتها أيضا هذا المساء بدلا من أن تقبل الاختلاط بحياة قبيلة "بندلتون"؟ كان الشك يخترقها بسرعة جواد جامح وانتهى بها الحال إلى أن أحست بأن الأمر فاض بها.

التقت نظراتها فجاة بنظرات "دانيال" الواقف على بعد امتار قليلة منها والذي كان يتاملها عن عمد: تضاعف عدم ارتياح "سارة" لأنه لم يرفع عينيه عنها، ولكن الذي كان يضايقها اكثر من اي شيء اخر هو الإصرار -الذي يكاد يصل إلى درجة السماجة- على التحديق فيها وتلك المتعة التي يحسها وهو يشعر بمدى اضطرابها. ادارت "سارة" رأسها فجاة بعيدا عنه وقالت تسال "كارلا":

- هل تعرفين إن كان "ليوك" سيرحل مع العروسين؟

كان "ليوك" هو ابن "إيرين" وهو صبي حبوب في الخامسة من عمره خداه مزينان بالنمش الأحمر.

انفجرت "كارلا" في الضحك ثم أجابت:

- لا تفكري في هذا. إنني لم اكن لأسمح بذلك على الإطلاق أن يحدث. في الحقيقة أن "إيرين" و "جارث" اتفقا معي أن أعتني بـ"ليوك" خلال أسبوعين.

إنه سياتي ليقيم معي في المنزل وقد وافق "روس" على ذلك. وقد سعد "جارث" و"إيرين" من اقتراحي ولكن ليس مثل سعادتي. صدقيني. همس "روس" بشيء ما في اذن زوجته قبل أن يبتعد. مالت "كارلا" على "سارة" وقالت:

- ولكن ماذا عنك؟ قصي علي ما حدث بينك وبين "دانيال". إلى اين وصلتما؟

كانت "كارلا" تتمتع بالعادة السيئة: وهي التدخل في شؤون الآخرين

الخاصة واحيانا فيما لا يعنيها.

أجابتها بلهجة شبه متضايقة:

- ما الذي تريدين مني أن أقوله؟ لا يوجد ما يستحق أن يحكى. ليس هناك اي شيء مشترك بيني وبين "دانيال"، واعتقد أنك نفسك قلت ذلك.

كان من الواضح أن "كارلا" غير مقتنعة: لوت فمها قبل أن تتحدث بصوت حالم:

- نعم.. هذا صحيح، ولكن هذا قبل أن تذهبا معا للغداء في مطعم "البيتزا". إن "دانيال" لم يغير رأيه بالنسبة لموضوعك.

انتبهت "سارة" رغما عنها إلى ما تقوله رئيستها وصديقتها: لقد دفعها فضولها إلى محاولة معرفة المزيد وكانت تتحرق رغبة في أن تسال "كارلا" وكانها لا تعرف ماذا يظن كبير ابناء "بندلتون" عنها.

تذكرت "سارة" -فجاة- بعد أن شردت بفكرها العديد من النظرات الوالهة التي اطلقها "دانيال" والذي يعرف جيدا انها يمكن أن تجعلها تقع في موضع مثير للسخرية.

تساءلت: أليست نظراته عبارة عن إشارات كافية تدل على انه معجب بها؟ عادت إلى ذهنها ذكرى السيناتور الأمريكي عضو مجلس الشيوخ الموقر فتجهمت أسارير "سارة" في الحال: هل نسيت أنها لم تكن سوى مصدر إزعاج ومتاعب في علاقاتها العاطفية؟

قالت لـ "كارلا" في تاكيد:

- هيا يا "كارلا" من المستحيل أن تصري، وأنا أكرر لك أنني لست صالحة لشقيقك.

- ولكن من وضع في راسك مثل تلك الأفكار؟

إنه شيء لا يصدق. إنك تبدين أحيانا وكانك أصبت بالخيبة حتى إنني أتساءل: ما الذي عانيته في شبابك أو مراهقتك ليجعلك تتحدثين

www.elromancia.com

بهذه الطريقة؟!

بدت الرقة على وجه "كارلا" وهي تضيف

- إنك لطيفة للغاية وشديدة البراءة.

ثم اتخذ صوتها نبرة جادة:

- ولكن أنصحك نصيحة غالية: ليس لأن "دانيال" هو أخي- الذي أقدره - معناه أنه دائما على حق.

سألتها "سارة":

- ما الذي تقصدينه يا "كارلا"؟

- إذا كان حقا يضايقك فأخبريه بذلك صراحة. رفعت "سارة" عينيها إلى السماء. لجأت إلى الضحك بعدما سمعته وفكرت انه لو لم توجد "كارلا" فقد كان عليها أن تخترع واحدة بدلا منها، ولكنها لا تستطيع أن تلوم شقيقة "دانيال"؛ أن تعيش بجوار سبعة من الإخوة أمر ليس بالهين على الإطلاق!

لم تتأثر "كارلا" من ناحيتها من الضحكة المجنونة التي أطلقتها "سارة" وإنما أعلنت في إلحاح:

- هناك أمر أخير: لابد أن أحذرك.. من أن "دانيال" عنيد للغاية ويحصل دائما على ما يريد.

توقف ضحك "سارة" في الحال بينما سرت رجفة باردة في جسدها من قمة رأسها حتى أخمص قدميها لأنها كانت تعرف أن "كارلا" لها حق على الأقل من تلك النقطة: "دانيال بندلتون" يحصل دائما على كل ما يريد!

أخفى الضباب الكثيف جانبي الطريق اللذين كانت تضيئهما كشافات السيارة الـ "لاندروفر" بضوء أبيض شاحب.

لم يكن "دانيال" قد نطق ثلاث كلمات منذ أن غادرا الضيعة. انتهز

وجود "سارة" بجواره وهي جالسة في هدوء وسكينة. كما سبق أن وعد فقد تمسك بأن يصحب الشابة إلى شقتها وكان يستمتع بمجرد وجودها بجواره بكل بساطة. كانت موسيقى رقيقة تنتشر في جو الكبينة الدافئة. لا شيء يدعو للعجلة خاصة انه لم يكن يتعجل أن يقول لـ "سارة" إلى اللقاء.

عندما صف السيارة أمام باب مدخل العمارة التي هي عبارة عن منزل صغير كل نوافذه مغلقة. أبطل المحرك وكذلك أطفأ الراديو، ثم أعلن:

- ها نحن قد وصلنا!

همست "سارة" وهي تبحث داخل حقيبة يدها وأخرجت منها سلسلة المفاتيح.

- شكرا لأنك تجشمت مشقة مصاحبتي.

عندما هبطت من السيارة الـ "لاندروفر" سارع "دانيال" وفعل مثلها ثم تقابلا على الرصيف سألها لمجرد إطالة الحديث:

- هل يضايقك لو دخلت دقيقتين؟ المسألة أنني أود احتساء قدح قهوة قبل أن أعود إلى الطريق. عندما وجد "دانيال" أن طلبه كان جريئا -بعض الشيء- فإنه على الأقل شفعه بابتسامة مطمئنة. إنه لا يرغب أن يثير خوف "سارة" كما أنه -أكثر من ذلك- لا يريد أن يواجه برفض من جانبها للمرة الثانية. ترددت الشابة لحظة قبل الرد:

- لا.. لا.. طبعا يمكنك الدخول.

لم تكن متحمسة في عرضها وأحس "دانيال" بترددها وظن أنها تعتبر الوقت متأخرا جدا لتدعو رجلا للدخول إلى شقتها. ولكنه لم يستطع أن يمنع نفسه! لقد قضى فترة من المساء يراقصها والآن.. إنه يحلم أن يقضي معها وقتا ممتعا كما يحدث في أحلامه التي لا تنقطع

www.elromancia.com

ليلة بعد أخرى: تلك الأحلام المجنونة التي تمتعه وتعذبه في آن واحد. تساءل: ما الذي تفعله حتى تسحره لهذه الدرجة؟ بناء على دعوة "سارة" دخل "دانيال" الغرفة الرئيسية للمنزل الصغير: وهي عبارة عن صالون مؤثث بأثاث من البامبو: اكتشف - وهو مندهش للغاية بجوار أصيص ضخم من النباتات الخضراء - انه يوجد بيانو. كان يجهل أن "سارة" تعزف آلة موسيقية ثم قرر أخيرا أنه لا يعرف الكثير عن هذه المرأة التي تسحره.

كانت زينة وجه "سارة" - رغم الساعة المتأخرة من الليل - لا تزال على حالتها الرائعة. خلعت معطفها. أخذ ينظر إليها دون أن يمل من تأملها. إنه يحب كثيرا الطريقة التي تحدد بها عينيها الواسعتين الخضراوين بخط أسود مما يزيد من اتساعهما. كان على وشك أن يقول لها ذلك إلا أن الكلمات تعثرت على شفتيه وسبقته "سارة" في الحديث عندما سألته:

- ما رأيك في أن تحتسي قهوة بدون "كافيين"؟

أجابها بصوت رقيق:

- إنها رائعة!

غابت "سارة" فترة وعندما عادت إلى الصالون كانت قد حلت ضفيرتها وانسدل شعرها الطويل على كتفيها في موجات من الخصلات. لقد كان المنظر أكبر من أن يتحمله: أحس "دانيال" أن هذا المنظر يغزوه كالسيل الذي لا يستطيع أن يصده: اقترب من "سارة" التي أخذت مكانها فوق أريكة مكسوة بقماش منقوش بالزهور. أشار إلى خصلات شعرها وقال في صوت مفعم بالعاطفة:

- إنها خصلات رائعة وناعمة ثم إن رائحتها جميلة جدا.

أراد أن يلمس شعرها ولكنها تراجعت بحركة غريزية ثم همست له

بلهجة دفاعية:

- يبدو أنك تحاول أن تغويني. أم هل أنا مخطئة؟

عندما التقت نظراته بنظرات "سارة" عرف أنه لن يستطيع التراجع. أجاب في النهاية:

- كلا.. انت لست مخطئة. إنني أحاول بكل الطرق أن أجعلك تفهمين انني معجب بك جدا. أخذ قلبه يدق بعنف وهو يحاول أن يستشف رد فعلها على وجهها. ظلت "سارة" صامتة واكتفت بأن انكمشت على نفسها فوق الأريكة.

أخيرا قالت بوضوح ودون أن تخفي اضطرابها:

- اعتقد انه من الأفضل أن نقف عند هذا الحد يا "دانيال".

- وانا اظن العكس بالضبط.

ربت على شعرها. عضت "سارة" على شفتها ثم هزت رأسها علامة النفي وقالت:

- لا جدوى من الإلحاح يا "دانيال". صدقني. أنت تخطئ الطريق، وسبق أن قلت لك: أنت شخص ممتاز أما أنا..

- وانت.. ماذا؟ ألست شخصية محترمة جدا مثلي؟

أحس "دانيال" بتوتر غاضب يجتاحه. تساءل: من أين وجدت "سارة كنجستون" تلك الأفكار المتشائمة حول نفسها.

قال لها:

- اسمعي يا "سارة". انا آسف أن أقول لك: إنني أعتبرك مجنونة تماما عندما تتحدثين هكذا عن نفسك. إنني لا أفهم حقا ما الضرر في أن نتبادل العواطف الصادقة فيما بيننا؟

عضت "سارة" مرة ثانية على شفتها ثم بدت متضايقة للغاية.

- أعرف تماما ما أقوله يا "دانيال". لقد أفسدت حياة رجلين، وهما

www.elromancia.com

الوحيدان اللذان عرفتهما في حياتي وليست لدي رغبة في تكرار نفس الشيء معك. هذا كل ما في الأمر فهل فهمت؟

- وكيف لك أن تكوني متأكدة لهذه الدرجة عندما تقولين: إنك أفسدت حياة رجلين؟

ربما كان الخطأ خطأهما أيضا؟

عندما هزت رأسها علامة النفي قال "دانيال" في إلحاح:

- إنه أمر سخيف! إنني أرفض أن أؤمن أنه باستطاعتك أن تقودي الرجال إلى هلاكهم وإلا فاشرحي لي كيف تفعلين ذلك؟ هل تضعين سما خفيا في القهوة التي تقدمينها إليهم؟ أم تضعين تعويذة الموت تحت أسرتهم؟

عندما ظلت "سارة" منكسة الرأس ولا تجيب لم يرغب "دانيال" أن يتراجع عن إلحاحه. أعلن بصوت مكتوم:

- هناك ثلاث طرق فقط للتأثير على قلب الرجل: المال أو الطعام و..

أكملت "سارة" العبارة وقد التمعت عيناها:

- ... أو الحب.

نهضت من فوق الأريكة ونظرت في عينيه مباشرة وكأنها تعرف بالضبط ما تتحدث عنه. صمت "دانيال" لحظات بينما ذهنه الشارد يرى "سارة" كما يراها في الأحلام: فتاة جذابة فاتنة تفقده صوابه -خاصة- وهي مرتدية البلوزة الحريرية الحمراء المطرزة حوافها بالدانتيلا الرقيقة. أراد أن يسمع منها المزيد وأخيرا سألها:

- هل يمكن لك أن تشرحي أكثر؟

تنهدت "سارة" وقالت:

- ماذا تريد مني أن أقص عليك؟ لقد مرت أيام وأيام وأنا أحاول إقناعك بأنه ليس من مصلحتك مصاحبتي وتاتي الآن وتطلب مني

تفاصيل أكثر. إن الأمر كله غباء يا "دانيال"!

لنبق عند هذا الحد من فضلك! لأنه سيكون أفضل بالنسبة لك ولي.

ولكن "دانيال" أحس أكثر فأكثر أنه فريسة إثارة لا تزال بالنسبة له مجهولة ولا تفسير لها: حل الإحباط الشديد محل التوتر الذي كان يحسه في البداية. لو أن "سارة" تحاول إخفاء مواهبها العاطفية -كما يبدو من تصرفاتها- فإنه ليست لديه أية رغبة في التخلي عن رهانه مع نفسه أن يفوز بقلبها. إنه في كل مرة يحس أنه يوشك أن يصل إلى هدفه ولكن.. ألا يقوم الآن بالثرثرة معها وسط الليل في ساعة يكون فيها كل الناس نائمين؟ أليست أمامه كل الفرص لإغرائها؟ إنه يعجبها وهو واثق من ذلك وإلا لطردته وأوقفته عند حده من وقت طويل ودون رجعة!

اقترب منها "دانيال". لو اقتضى الأمر أن يحاول إقناعها بالكلام أنه معجب بها ومتيم مفتون بجمالها فإنه على استعداد لقضاء الليل بطوله يثرثر دون انقطاع ويخرج من قلبه سيلا من العبارات التي تمليها عليه مشاعره وانفعالاته. بدأ يتحدث بصوت خفيض:

- ثقي بي يا "سارة"! أنا كبير بما يكفي أن أعرف ماذا أفعل. هذه أول مرة في حياتي أحس فيها بالمتعة الحقيقية. إنك لا يمكن أن تتصوري الحياة القاسية الرهيبة التي عشتها حتى اليوم. إن الأمر لا يدعو للضحك كما تعلمين.. أليس كذلك؟

- أشك في أن الأمر كان يدعو للضحك

تشجع من إجابتها فاستمر في حديثه:

- إن كوني على رأس عائلة وأملاك عائلية.. عائلة من سبعة أشقاء وأخت واحدة.. صدقيني إن الحياة لم تكن وردية على الإطلاق، والآن لو فكرت أن تكوني رجلا مسؤولا فهي جريمة فإنني لن أتفق في ذلك معك.

www.elromancia.com

- ولكن لا.. إنني لا أفكر هكذا يا "دانيال".

- إذن لماذا ترفضين محاولاتي للتقرب منك من البداية؟

لزما الصمت التام ثم اضاف "دانيال" بصوت خافت غير مسموع:

- ولا تقولي لي: إنني لا اعجبك لانني لن اصدقك. ما إن انتهى "دانيال" من كلامه حتى ندم في الحال على ما قاله بصراحة. تساءل: هل أصبح كريها في عيني "سارة" وهو يعبر هكذا بكل حرية وغرور؟ كان هذا ما يخشاه. لانه ليست لديه أية رغبة في أن يجرحها.

ولكنها نظرت إليه بهدوء مذهل واعترفت فجاة بصوت منخفض لا يكاد يسمع!

- الحق معك. نحن لا نستطيع أن نهرب من ذلك اكثر من ذلك. إنه صحيح أنك تعجبني يا "دانيال" إلا انني أكرر عليك انني لا أحب أن افسد عليك حياتك. أن نتبادل العواطف والحب الرومانسي شيء وان تضع قدرك في يدي شيء آخر. انت شخص طيب يا "دانيال" واحب ان تظل طيبا للأبد، هذا كل ما في الامر. سحب "دانيال" الكلمات التي كانت على طرف لسانه. كلمات تعبر عن عدم اتفاقه معها وإحباطه وحزنه. كلمات تدل على انه لم يقابل في حياته امراة في مثل عناد "ساره كنجستون".

ولكنه اكتفى بأن قال بصوت مختنق:

- لقد فاض بي الكيل من الحكم علي بانني رجل محترم وغير موضع للشك. هل تفهمين؟ لقد اكتفيت بان اعتبر رجل الكشافة الخدوم الذي لا يمكن لومه. اريد بكل شغف أن اقوم بمغامرة مع امراة جذابة حيث الحب يطغى على كل شيء وياتي قبل كل شيء. اشتاق لمغامرة لا يوجد فيها أي امتياز لي أو تحيز معي. اريدها مع امراة حرة مثلك يا "سارة كنجستون". لم تحتج "سارة" على كلامه ولا نظراته ولا لمساته

وإنما ظلت عيناها شاخصة إليه واكتفت بان همست في صوت شبه مسموع:

- هذا ليس عدلا يا "دانيال". انت تستغل الموقف. كانت "سارة" تهتز كوتر مشدود. اخذ نفسا عميقا ثم زفره. كانت تبدو امامه ضعيفة جدا وهشة رغم عنادها واحتجاجها. وكان يعلم انها على استعداد للاستسلام لعواطفها بعد طول مقاومة.

ولكن كعادتها في كل مرة انكمشت "سارة" على نفسها. وتغيرت ملامحها. نظر إليها نظرة تساؤل ثم همس في خوف:

- هل هناك ما لا يسير على ما يرام؟

تراجعت "سارة" للخلف وهي تلقي بشعرها للخلف في حركة عصبية. اجابته بضحكة صغيرة عصبية ثم قالت:

- بل كل شيء على ما يرام.. ولكني فقدت قدرتي على تقبل العواطف الصادقة كما ترى.. لقد مر وقت طويل على.

قال لها "دانيال" بصوت أجش:

- إنني فهمت..

صارت عينا "سارة" اكثر لمعانا وقالت في إلحاح وتصميم:

- لا إنك لا تفهم.. إنك لا تستطيع أن تفهم. عندما ادارت راسها في حركة سريعة توقع "دانيال" انها ستنفجر باكية. بحث عما يمكن أن يقوله ليمنعها من النشيج: إنه لا يستطيع أن يتحمل رؤيتها وهي تبكي. قال لها مواسيا:

- إذا كنت في حاجة إلى مزيد من الوقت فإنني متفهم لذلك تماما. فالامر ليس خطيرا ويمكننا أن نعود إلى استكمال حديثنا في مرة أخرى. كان يقول ذلك وهو يعلم بمدى الالم الذي يحسه.

كانت قد جلست على الأريكة فنهضت مرة ثانية وقالت له بحدة:

boo.elromancia.com

- لن تكون هناك مرة أخرى!

زفر "دانيال" في صبر:

- هيا.. لا تكوني حمقاء.. ألا تحسين بالسرور ونحن معا؟

كان يتخبط وهو يحاول أن يهدئ من روعها ولكن بدا أن "سارة" ممزقة. أجابته بصورة دفاعية:

- أوه.. بل أحس بالسرور معك، إنني بالقطع كنت في حالة طيبة معك هذه الليلة! ولكن ليس هذا سببا لإعادة الكرة لأن ذلك لن يجلب عليك سوى المتاعب يا "دانيال".

لقد سبق أن كررت عليك أكثر من مرة ذلك وأنا لا أحب أن أكون سببا في المشاكل التي يمكن أن تقع لك.. هل فهمتني؟

أحس "دانيال" أنه يفقد صبره ولكنه تماسك: إنه يعرف ببساطة أنه لا يجب عليه أن يفاجئ "سارة" أو يتعجلها.. ليس الآن ومع ذلك تساءل: كيف يمكنه أن يتوصل إلى إقناعها ألا تخشى منه شيئا؟

قالت له في إصرار غريب:

- أنت عندك أسرتك وعملك.. ونحن - أنا وأنت - لسنا صديقين!

- لا يوجد ما يمنع من أن نصبح كذلك.

هزت "سارة" -والدموع في عينيها- رأسها بقوة وعنف وهي تصيح:

- لا.. لا.. هذا مستحيل.. إنني لا أستطيع.. لا أستطيع حقا!

الفصل الخامس

أخذ "دانيال" يفحص الزهور المعروضة في قترينة العرض الأمامية بمحل الزهور وهو يفكر في "سارة". إنها لم تكف عن أن تشغل باله خلال اليومين الماضيين: في الإفطار وتحت الدش وعندما يعمل في حقول الضيعة أو عندما يثرثر مع إخوته، إنها موجودة دائما في ذهنه ويزداد حضورها عندما يذهب لينام وهو يتخيلها معه وهي مرتدية تلك البلوزة الحمراء الحريرية ذات الحواف المطرزة بالدانتيلا الرقيقة.

حاول بكل قوته أن يطردها من ذهنه أكثر من مرة، ولكن صوتا صغيرا داخليا لا يغادره أبدا كان يقول له دون انقطاع: إن قدرك يقول: لا بالنسبة لـ"سارة كنجستون" ولكن كل كيانك يقول نعم. نعم. إنها مقدرة عليه وهو يحس بذلك في كل أعماقه وكيانه. وهي مهتمة به لأنها اعترفت له بذلك!

www.elromancia.com

كان "دانيال" مقتنعا تماما انه لم يبق سوى إشارة من إصبعه حتى تسقط وتصبح فريسة حبه بعد طول انتظار.

كانت الأسباب الغبية التي قدمتها "سارة" لتبرير رفضها حبه أو حتى إقامة علاقة عابرة ومغامرة صغيرة معه قد عادت فجاة إلى ذاكرته. إن الأفكار السوداء التي تدور في ذهن "سارة" ليست سوى حبات رمل تؤخر علاقتهما، ولكن "دانيال" لم يقل بعد كلمته الأخيرة.

أخرجت صاحبة محل الزهور رأسها فجاة من فتحة الباب وقالت لـ"دانيال":

- يومك سعيد يا سيدي! هل يمكنني أن اقدم اي خدمة لك؟

أجابها:

- لا، شكرا. إنني آتامل ورودك. أعتقد انها ليست جريمة أن اعجب بها.. أليس كذلك؟ دفعت المرأة خصلة من شعرها القصير إلى خلف رأسها وبدا أنها لا تريد منه البقاء

ثم قالت:

- طبعا ليس هناك مانع.. ولكن ليست جريمة أيضا أن تشتريها! إنني أعطي خصما كبيرا على الورود هذا اليوم.. هل هذا يهمك؟

تردد "دانيال": لمن يمكنه أن يقدم الورود غير "سارة"؟ هل وردة يمكن أن تجعلها ترجع عن قرارها فيما يتعلق بعلاقتهما؟ أخيرا قرر أنها ربما وردة واحدة لا أكثر. إنه لن يتصور نفسه مثلا يطرق باب مكتبها وهي منهمكة في الشغل حاملا باقة ضخمة من الورود. إن هذا العمل لو تم لأعطى أهمية أكبر مما يلزم للموضوع. ثم ماذا يحدث لو صفقت الباب في وجهه؟ كيف سيكون منظره وهو حامل لباقة الورد؟

قرر أخيرا أن وردة حمراء تكفي. توغل داخل صالة الزهور وصاحبة الحانوت تشعر بالرضا بعد أن ظلت تحوم حوله كالنحلة المستعدة

للدغه

- هذه من أجلك!

ظلت "سارة" محنية الراس وهي تفحص في احتقار الوردة التي قدمها لها "دانيال". لقد ظلت دائما ولا تزال تكره الورود؛ لأنها تذكرها بعنف بحكايتها مع سيناتور مجلس الشيوخ الأمريكي.

أحست بغصة في حلقها وصارت عيناها منداتين بالدموع. اجتاحتها رغبة عارمة في أن تنهض وتطوح بساقها في عنقه.

قدم "دانيال" هديته من فوق المكتب حتى تستطيع أن تمسك بها. أحاط بـ"سارة" عطر حلو ذكرها بذكريات كريهة حاولت دفنها على مر السنين.

اعلنته بصراحة دون أن تبدو سيئة الخلق وقليلة الأدب:

- لا.. لا أريدها.

لم تكن قد رات "دانيال" منذ تلك الليلة المشهودة: ليلة زواج "جارث بندلتون" و "إيرين" وزيارة الرجل لها في نهاية ما بعد ظهر اليوم في موقع شركة "برادفورد وشركاه" فاجاتها وادهشتها أكثر من رائحة الوردة الفواحة والتي تكرهها من كل قلبها. إنها لا تتحمل رائحة الورد من سنوات طويلة.. منذ أن حدث لها ما حدث. نظر إليها "دانيال"، دون أن يفهم قال وهو يرفع حاجبيه في دهشة وتساؤل:

- ولكن هذه ليست سوى وردة يا "سارة"!

كانت بالنسبة لها شيئا اخر غير وردة:

إنها تذكرها بالخطر عندما تريد شيئا أو الأصح شخصا مثل ذلك الرجل الذي ستحبه وتنجب منه أطفالها وتكون معه أسرة. كررت بصوت متقطع وهي شاردة:

- انا لا أريدها!

www.elromancia.com

اشتبكت عيناها بعينيه وأحست بقلبها يشتعل فجأة: إنه يعرف كيف يكون حار العواطف عندما يريد! ولو حدث في يوم ما أن غيرت رأيها ورغبت في أن تجد رجلا تحبه ويحبها فإنها ستختار دون تردد "دانيال".

أخذ "دانيال" ينظر إليها وهو لا يرسو على رأي ثم سألها:

- هل لديك حساسية ضد الورود؟

همست وهي تهز رأسها هزا خفيفا:

- لا.. انا أشكرك كل الشكر لاهتمامك وذوقك ولكن.. ولكني لا أحب الورود.

كان صوتها ضعيفا لدرجة أنه انقطع فجأة.

تمنت فقط لو استطاعت أن تطرد هذه الثورة من المرارة التي صعدت داخلها وكذلك ذلك الشعور بالخوف والأحزان الذي يظهر بعنف في ذاكرتها.

حاولت "سارة" أن تكتم نشيجها وارتجافها والغصة التي في حلقها دون جدوى: مسحت عينيها خفية. أما "دانيال" فقد ازداد اضطرابه شيئا فشيئا وهو يتاملها في ذهول. حاول أن يمسك بيدها ولكن "سارة" تقوقعت على نفسها فوق مقعدها وعندما أرادت أخيرا أن تفتح فمها لتشرح له: أحست أنها عاجزة عن الكلام والتشنجات تخنقها. لقد اجتاحتها تلك التشنجات وأصبحت عاجزة عن التحكم فيها من شدة قوتها

نهضت بسرعة من فوق مقعدها وتركت الحجرة وهي تجري: إنها لا تريد أن تطلق العنان لدموعها أمام أي شخص وبالذات أمام "دانيال"!

قالت "كارلا" وهي تدخل الحجرة:

- ما الذي فعلته؟

كانت شاهدة لآخر لحظات في المشهد الدرامي وكان "دانيال" لم يرها لشدة انهماكه في تامل "سارة".

استدار في الحال نحو أخته:

- ولكن لم يحدث شيء أؤكد لك ذلك! كل ما فعلته هو أن قدمت لها وردة واقسم لك على ذلك. ثم انطلقت في البكاء. هل تعلمين أن "سارة" تكره الورود؟

كان لا يزال مضطربا بشكل واضح. ردت عليه أخته:

- لا.. لا على الإطلاق. لابد أنك قلت لها شيئا لم يعجبها أو جرحها..

احتج "دانيال":

- ماذا تقولين؟ إنني حتى لم ادعها على العشاء ثم إنه لم يتح لي الوقت لأي شيء. قالت "كارلا" وقد تجهمت أساريرها:

- إنني أتساءل: ما الذي جرى ويجري. إنه لأمر غريب حقا خاصة وأن "سارة" ليست من النوع التي لا تتجاوز الحدود. إما أنني لا أعرفها جيدا أو..

قال "دانيال" متلعثما وهو حزين:

- اثناء انتظاري كانت على شفا البكاء ويبدو أنها في أسوأ حالاتها المعنوية فقط كل ذلك منذ دقيقة واحدة!

أحس بالعجز. إذا كان هناك ما يكره "دانيال بندلتون" فهو أن يجد نفسه عاجزا عن السيطرة على أي موقف يتعرض له.

قالت له "كارلا" في لهجة عصبية:

- ربما كان من الواجب عليك أن تذهب إليها لتسري عنها.

تامل "دانيال" في اشمئزاز الوردة المذنبة والتي تصاعد عبيرها إلى خياشيمه في لذة. أحس بطعم المرارة في حلقه وانبعثت فكرة رهيبة

www.elromancia.com

في ذهنه جعلته يحس بالامتعاض. صاح إذن في غضب جامح مشوب بالزمجرة:

- لابد انها لا تكره الوردة وإنما تكرهني انا! قرر "دانيال" أن يظل بمنأى عن "سارة". لم يكن قرارا سهلا. فبين رعايته للإسطبلات ومربط الخيول الخاص بـ "إيرين" التي كانت في رحلة شهر العسل مع شقيقه "جارث" ورعاية ضيعته الخاصة بالإضافة إلى الأعمال المفاجئة وغير المتوقعة والتي تظهر فجأة في أعياد الكريسماس، فقد كان "دانيال" مشغولا للغاية، والأكثر من ذلك انه تلقى استدعاء نجدة من "تينا" زوجة "البرت ويليز" لانها كانت على وشك الوضع.

كان "البرت ويليز" قد سقط من فوق الدرج، وكسرت ساقه اثناء تركيبه لمبات الزينة الخاصة بعيد الكريسماس في سقف الصالون، ولما كان موجودا حاليا في المستشفى فقد فكرت "تانيا" في الحال في طلب مساعدة "دانيال" كما شرحت له ذلك في التليفون، ولم يكن امام الأخير إلا أن يقبل. فما باليد حيلة.

ما إن وصل "دانيال" إلى مزرعة "ويليز" حتى قام بمهمة إطعام الماشية وسقيها بينما "تانيا" -رغم حملها- كانت توسد طفلها البالغ من العمر سنة واحدة في مهده بعد أن كانت تحمله على صدرها. قالت له وهي تبتسم:

- إنه لطيف منك حقا أن تاتي يا "دانيال" وقد يحضر والد "البرت" لمساعدتنا في الأسبوع القادم ولكن حاليا فهو يرقد في الفراش وهو يعاني إنفلونزا حادة.

- لا تقلقي يا "تانيا". إن "تروي" و "جارود" وحتى انا سنهتم بكل شيء. إنني أتمنى -ببساطة- أن يستطيع "البرت" مغادرة المستشفى لحضور عيد الكريسماس وأن تحتفلا به عائليا.

زفرت "تانيا" وقالت:

- وانا كذلك. لقد تلقيت بالفعل كل الهدايا التي طلبتها بالبريد. لقد اراد "البرت" ساعة "كوارتز" وقد وصلت أمس.

خفض "دانيال" عينيه نحو الأم الصغيرة وربة البيت التي تشعر بالقلق. لقد بدت له صغيرة جدا ليكون لديها طفلان، وكان لا يعرف سنها التي قدرها بما لا يزيد على الثامنة عشرة. قال لها:

- عديني انك ستطلبينا في اي وقت تشائين!

لمعت عينا الشابة ببريق جديد وكانها وجدت في كلماته بعض الأمان والمساندة في بؤسها. همهمت قائلة:

- اتفقنا.

وقعت عينا "دانيال" على مجموعة من ستة كلاب صغيرة ذات فرو ذهبي تلعب فيما بينها عند أسفل شجرة بلوط على بعد أمتار منه. شرحت له "تانيا" قائلة:

- إنها ستفطم قريبا.

قال معلقا:

- هذا ما أراه. ولكن ماذا ستفعلون بها؟ إنها تشكل قطيعا.

قالت "تانيا" وهي تقهقه:

- هل تريدها؟

أجاب "دانيال" وهو يضحك بدوره:

- لا.. لا.. إن لدي ما يكفيني من الحيوانات في بيتي حتى لا أطلب المزيد منها!

قالت له "تانيا" معترفة:

- في هذه الحالة يمكنك أن تفعل مثلي وتجمعها حولك وتثرثر معها. ليس هناك ما هو الطف منها. وإذا اردت أن تقدم جروا صغيرا

www.elromancia.com

كهدية عيد ميلاد فانت تعرف أين تجده!

نظرت إليه نظرة ماكرة. رد عليها ضاحكا:

- لقد علم الأمر!

عندما عاد "دانيال" إلى الضيعة أخذ يشاهد المناظر الطبيعية تتوالى أمام ناظريه وهو شارد. إنه يفكر طبعا في "سارة" ويتساءل: كيف ستقضي إجازات الكريسماس ورأس السنة؟

إن "كارلا" تغلق دائما الشركة "برادفورد وشركاه" في عيد الكريسماس ورأس السنة. فكر "دانيال" بناء على ذلك أنه مادامت "كارلا" لن تعمل ثمانية أيام متصلة فبالتالي ستفعل مساعدتها نفس الشيء.

هل ستظل "سارة" بمفردها طوال الإجازة؟ وجد "دانيال" صعوبة في تصور ذلك وهو الذي منذ طفولته كان يقضي الكريسماس وسط حشد من الأصدقاء. إنها نفس اللحظة من العام التي يحس فيها بأنه غير وحيد على الإطلاق. دائما ما يوجد أشخاص كثيرون يضجون حيوية في بيت "بندلتون" من أجل الأعياد.

تساءل عما إذا كانت "كارلا" ستدعو "سارة" ليلة رأس السنة ولكن حتى لو افترض أن ذلك سيحدث فإن "سارة" لن تقبل الدعوة. إنه يبدو عليها دائما عدم الارتياح في عائلة "بندلتون" أو الأحرى أنها تعطي انطباعا أنها تريد أن تنضم إليهم جميعا ولكنها لا تعرف كيف تفعل؟

كز "دانيال" على أسنانه. عاد بتفكيره إلى الوردة التعسة التي قدمها لها منذ ثلاثة أيام ورفضتها "سارة". صحا غضبه ثانية بينما شعور بالذنب يمنعه من أن يستسلم كلية إلى استيائه: إنه يحس أن "سارة كنجستون" هشة وضعيفة وراء قناع المرأة القوية الصلبة التي تتقمصها خصوصا عندما تكون بالقرب من "كارلا". لا شك أن هناك أكثر من وجه لشخصية "سارة كنجستون". إنها تبدو مصممة على أن

تعيش بمفردها طواعية وفي نفس الوقت.. كيف لامرأة مليئة بالحيوية والإثارة والحنان مثلها أن تعيش بدون رجل يحبها وتحبه؟ إنه لغز لا يستطيع الوصول إلى حله.

مرة ثانية كز "دانيال" على فكيه: لقد تعب من التفكير في "سارة" فقط ولم يعد يتحمل أن يطرح على نفسه مزيدا من الأسئلة بعد الفشل الذي حققه بالوردة.

تمنى فقط لو أنها أحبته هو!

ولكن كان عليه أن يعترف بأن "سارة كنجستون" تعتبر "دانيال بندلتون" كاخر الرجال.

نظرت "سارة" إلى الصندوق الذي وضعه "تروي" لتوه عند قدميها دون أن تفهم شيئا، ثم رفعت وجهها وقد شابته الدهشة نحو الشاب الواقف عند الباب. سألته:

- ما هذا؟

كان "تروي" واقفا وقلنسوة فوق رأسه ويداه في جيبي بنطلونه الجينز. بدا "تروي" متضايقا لحظات. أخذ يتململ على ساقيه في حركة راقصة قبل أن يشرح قائلا:

- هذا من طرف "دانيال"، وقد طلب مني أن أحضره إليك هنا.

ثم أخرج الشاب من جيبه مظروفا ناوله لها:

- هذه هي الرسالة التي أرفقها بالصندوق: عيد كريسماس سعيد أتمناه لك وإلى اللقاء.. دار "تروي" دون أن يتردد نصف دورة ليذهب إلى شاحنته الصغيرة أمام نظرات "سارة" المذهولة والتي تساءلت: ما الذي استطاع "دانيال" أن يخترعه أكثر مما فعل؟

لقد مرت أيام كثيرة لم تسمع عن أخباره شيئا وفكرت فعلا أنه نسيها!

www.elromancia.com

رفعت الصندوق الكرتون بين ذراعيها واحست بشيء ما يتحرك داخل الصندوق. فجأة احست بالقلق: فمالت على الصندوق وسمعت ناوهات خافتة. همهمت من بين اسنانها وهي تعود إلى شقتها. ما إن دخلت الصالون حتى وضعت الصندوق على الأرض وركعت بجواره ثم حلت الشريط الأحمر اللامع المحيط به، بعد ان رفعت الغطاء رأت زوجا من العينين الواسعتين بلون كستنائي ثم قفز جرو حبوب خارج الصندوق وهو ينبح نباحا مكتوما.

ذهلت "سارة" وقفزت للخلف وهي تطلق صيحة مفاجأة:

- يا إلهي! ما الذي فعلته يا "دانيال"؟

تسمر الحيوان الصغير امامها وكانه يفحصها هو الآخر بدوره. كانت اذناه مدليتين لأسفل ولسانه البارز لونه أحمر وقد مال برأسه جانبا وكانه يقول لـ "سارة":

- هل تريدينني فعلا؟

لقد كان مثيرا للشفقة والإعجاب.

اطلقت زفرة ذهول وهي ترفع الجرو بين يديها لتفحصه عن قرب. اكتشفت انه ذكر. وعندما وصلت رائحة نفاذة إلى انفها انحنت نحو الصندوق حيث رأت قاعه مبللا بطريقة مثيرة للقلق. لم ينقصها سوى هذا! لم يكن الجرو في الحقيقة نظيفا طبعا! لقد كان أصغر من ان يكون نظيفا.

ناوهت بصوت مرتفع وهي تتساءل:

- ما الذي سافعله معك الآن؟ لقد كنت دائما افضل القطط على الكلاب!

أخذت "سارة" الحيوان الصغير بين ذراعيها واحتضنته في صدرها بقوة! احست بملمس فروه الناعم. لعق الجرو انفها والتصق بها

لحظات ثم زمجر وهو يهز ذيله مبديا رغبته هكذا في الحركة. عندما وضعته على الأرض كم هو مزعج ومخرب. اعترفت انها لو احتفظت به -وهو ما لم يزل محل شك في ذهنها- فإن عليها ان تفكر في الخسائر التي سيسببها، بل إنها نظرت إلى سجادتها وهي تتساءل إن كانت ستظل نظيفة لفترة طويلة؟

تذكرت "سارة" بعد ذلك ان "تروي" ترك معها رسالة من طرف "دانيال". فتحتها وقرأت: "احتفظي به تحت التجربة، وإذا لم ترغبي فيه بعد اسبوعين فساستعيده. إنه في حاجة إلى بعض الحنان" وفكرت انك ستعوضينه هذا الحنان.. انت اروع إنسانة بالنسبة له..

ملحوظة: متى سيكون موعد خروجنا القادم؟

"دانيال"

ارتسمت ابتسامة على شفتي "سارة" بينما تربت على راس الجرو وهي شاردة حالمة. لقد خدعت تماما حول "دانيال بندلتون" لقد ظنت انه اكثر ثباتا واكثر رزانة وعقلا. كانت تظن انه اكثر الرجال صلابة قابلته في حياتها وها هو الآن يرتكب حماقة وهو يقدم لها جروا! وقع بصرها على الحيوان الذي كان يتقافز في كل مكان من الحجرة. تساءلت: ما الذي ستفعله به؟

اتصلت "سارة" في وقت متاخر من المساء بمنزل "بندلتون"؛ حاولت دون جدوى العثور على "دانيال" منذ الصباح لانها قررت انها لن تحتفظ بالجرو واصرت على ان تجعله يعرف ذلك في اسرع وقت ممكن، ولكن هذه المرة ايضا كان "تروي" هو الذي رفع السماعة ليرد عليها. قال لها شارحا:

- "دانيال" غير موجود الآن.

عضت "سارة" على شفتها وتاملت في غيظ تلك الكرة من الفرو

www.elromancia.com

المحددة على باب المطبخ.

قالت لـ "تروي" في إلحاح:

- لابد أن أتحدث مع "دانيال" وأنا واثقة انه موجود عندك.. إن الأمر يتعلق بالجرو.

أجابها "تروي":

- سانقل له رسالتك لو أردت.

تجهمت:

- لقد قلت لي نفس الشيء ثلاث مرات اليوم وحتى يأتيني الرد ما الذي سافعله مع هذا الجرو؟ أنت تعرف أن جمعية حماية الحيوانات لا تحب أبدا أن يقدم الناس الحيوانات كهدايا وماذا لو تخلصوا منه باي طريقة؟..

ولكن يبدو أن التهديد لم يكن له أي تاثير فبعد فترة صمت استانف "تروي" الحديث:

- إن "دانيال" يعرف دائما ماذا يفعل، وإذا كان قد قدم لك ذلك الحيوان؛ فإن ذلك لأنه يعلم يقينا أنك ستحبينه.

زفرت.. هل "دانيال" في نظرهم دائما على حق؟

ردت عليه بحدة وغيظ:

- إنه مخطئ. لست أدري ماذا افعل به؟ لقد بلل مطبخي.. إنه لا يطاق!

- ليس عليك سوى أن تشتري قفصا صغيرا وتضعي وسادة صغيرة في ركن من قاعه.. يوجد في السوق اقفاص واسعة من أجل الكلاب.

قالت له وقد بدا عليها المزاج العكر:

- ولكن قاع الصندوق مبتل.

سمعت صوت ضحك "تروي" عبر التليفون.

- إذن اشتري صندوقا آخر! وإذا لم يرغب في النوم غني له أغنية ما قبل النوم، أما بالنسبة لـ "دانيال".. فاتصلي به تليفونيا بعد أسبوعين لتحسمي معه الأمر.

- "تروي"!

- هيا إلى اللقاء.

سمعت "سارة" صوت السماعة وهي توضع على الطرف الآخر من الخط وفهمت أنه قطع الاتصال؛ وضعت السماعة بغيظ وغضب شديدين مكانها، اقتنعت بانها في حاجة حقا لأن تتكلم مع "دانيال" لعدة أسباب. في الحقيقة كانت تشعر بالخجل والعار وهي تعيد تذكر تلك الدموع التي سكبتها عندما قدم لها الوردة الحمراء. لا شك أنه ظن انها مجنونة.

إن تلك الوردة التي قدمها لها في لحظة كانت فيها في منتهى الضعف. كما بدا لها أنه تحملها أكثر من اللازم في الفترة الأخيرة، ولكن الأكثر من ذلك أن عواطفها نحو "دانيال" بدأت تأخذ أهمية أكبر ومن غير المجدي أن تحاول أن تخفيها. لابد أن تعترف أنها لن تكف عن التفكير فيه!

في الأيام التالية لم تتمكن "سارة" من الاتصال بـ "دانيال"؛ إنها لا تريد الاحتفاظ بهذا الجرو ولديها عشرات المبررات المقنعة لتقولها له: فهي ليست لديها المكان الفسيح في شقتها فحسب وإنما أيضا هي تتغيب طوال النهار، ومن ناحية أخرى فإن الجرو ينبح طوال الليل ويحرمها من النوم.

وفي نهاية الأسبوع اشترت له -مع ذلك- لوحة تحقيق شخصية لتعلقها في رقبته وحزاماً وطوقا جميلا وكل الحلي واللعب الخاصة

www.elromancia.com

بالكلاب بل إنها أعطته اسما: "بافي"!

وحسب نصيحة "تروي" القيمة فقد وضعت حاجزا عند باب المطبخ ووقت الغداء كانت تسرع إلى بيتها لتقوم بنزهة كرة الفرو كما كانت تسميه في حنان. كان "بافي" يحرك ذيله بحماس وسرور حتى إنه أحيانا ما كان يفقد توازنه.

بعد أن اعتنت "سارة" بالحيوان وانشغلت به لمدة عشرة أيام كان عليها أن تعترف بالحقيقة الواضحة الجلية: لقد كسب "دانيال" الرهان: إنها الآن لا تستطيع أن تستغني عن "بافي".. والأدهى من ذلك والأمر أنها الآن تنتمي إلى الكلب وليس العكس.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل السادس

اقترب عيد الكريسماس بخطوات سريعة: لم يبق سوى ثلاثة أيام على ليلة العيد. كان سكان "بيلاه" وما حولها ينتهون من مشترياتهم في آخر لحظة ويعدون الجاتوهات عندما هبطت الحرارة كالسهم: هطلت الأمطار بارتفاع خمسين سنتيمترا خلال ساعتين مسببة خسائر في كل المنطقة.

صدر نداء بطلب متطوعين وأغلقت "كارلا" و "سارة" مكتب شركة "برادفورد وشركاه" لتقدما مساعدتهما في مركز الإسعاف بالمدينة وأحضر الناس الغذاء والغطاء وقدمت هيئة طبية خدماتها.

وفي شمال المنطقة حوصرت عائلات كثيرة بالسيول المفاجئة: عمل "دانيال" وآخرون لوقت متأخر من الليل في محاولة لفك حصارهم.

كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل عندما بدأ الموقف يتحسن. استعدت "سارة" لترك مركز الإنقاذ لتذهب لإخراج "بافي" الذي لم يكن قد

أخرج أنفه خارج البيت منذ الصباح. عندما وصل "دانيال" وراء مقود سيارته الشاحنة الحمراء الصغيرة، والتي خرج منها على رأس عصبة من الفتية بدوا جميعاوهم يعانون من الإعياء. ما إن وقع بصر "سارة" عليه حتى توترت أعصابها. راقبته وهو يخلع معطفه المضاد للمطر الأصفر ويرفع عن جبينه المبلل خصلات شعره.

ورغم المسافة التي تفصلهما عن بعضهما بعضا إلا أنها استطاعت أن تلحظ التعب والإعياء باديين على وجهه. لابد أنه أحس بوجودها؛ لأنه رفع عينيه وظل مركزا عينيه على عينيها مدة طويلة. لم تعد "سارة" قادرة على الحركة وظلت مسمرة في مكانها وكانها منومة مغناطيسيا ولم تستطع حتى أن تشيح برأسها بعيدا عنه.

كان وجهه وجسده يكشفان عن مدى إرهاقه ولكن عينيه كانتا تعبران عن عاطفة محمومة. كانت من العنف بحيث سرت رجفة في جسد "سارة" كله كما تصاعدت الحمرة إلى خديها المحمومين. أخيرا أوما برأسه بحركة خفيفة ليحييها قبل أن يحول نظره بعيدا عنها.

أحست "سارة" بانها ضائعة مرة ثانية، ابتلعت ريقها بصعوبة وأخذت تلعب في عصبية بإحدى خصلات شعرها، وهي التي بذلت أقصى طاقتها للصراع ومقاومة "دانيال" وصده بل وطرده من حياتها ها هي وقد أدركت كم اشتاقت إليه، وكانت تلك العاطفة قوية جدا.. عاطفة الشوق. حتى إنها فكرت في الحال أن تذهب للقائه. ثم هناك ما يدفعها لأن تريه أنها ليست المرأة الباكية المولولة التي رآها في آخر مرة. بحثت في ذهنها عما يمكن أن تقوله له ولا يبدو قولا ساذجا.. خاصة منذ ذلك المشهد الأخير الذي تصرفت فيه كالبلهاء. كان تانيب الضمير والاضطراب والحيرة قد ميزت الفوضى التي تحس بها في عواطفها وتفكيرها وهزت من روعها، وحتى تستطيع "سارة" أن تعطي

نفسها مزيدا من التماسك ورباطة الجاش فقد اندفعت ورأسها منكس إلى داخل مركز الإنقاذ وانضمت إلى "كارلا" التي كانت مشغولة في إعداد بوفيه الطعام السريع.

صاحت "كارلا"، وهي تتصنع الدهشة:

- هانت ذي! أخيرا عدت!

- نعم أخيرا عدت. لقد فكرت أن "بافي" لن يتحمل أكثر من ذلك، وفي الوضع المشغول الذي نحن فيه فلابد أنه قضى حاجته في البيت دون أن يمنعه شيء وله كل العذر، ولكنه ظريف للغاية لدرجة أنني غفرت له مقدما. قالت "كارلا" ضاحكة:

- يا للساعة السعيدة التي نعيشها الآن: ها هو "دانيال" قد وصل. لابد أنه يموت جوعا كانت "سارة" قد بدأت في توزيع القهوة الملتهبة على هؤلاء الذين تجمعوا حول البوفية. توقفت في الحال ونظرت إلى صديقتها. بفضل تفكير "كارلا" وجدت "سارة" الطريقة للوصول إلى "دانيال". قالت بابتسامة واسعة في ثقة:

- الحق معك.. سأذهب في الحال لأحضر له شيئا، ودون أن تطرح مزيدا من الأسئلة ملأت طبقا وأخذت علبة من عصير العنب ثم عبرت القاعة تحت أنظار "كارلا" المذهولة.

كان "دانيال" جالسا أمام مائدة في نهاية القاعة، كان يناقش عملية البلل والغرق مع شخصين آخرين. لم تعرف "سارة" ماذا تفعل، وفضلت الانتظار حتى ينتهوا من نقاشهم ولكنها تغلبت على ترددها وخجلها وأخذت نفسا عميقا ثم قررت التقدم قائلة:

- أرجو المعذرة يا "دانيال"؛ لقد أحضرت لك صينية طعام لأنني فكرت أنك - لابد - جائع.

استدار نحوها وقد بدت عليه الدهشة:

www.elromancia.com

- نعم.. فعلا.. متشكر.

ظل يتاملها دون ان يقول شيئا بينما الرجلان الآخران يراقبان المشهد في صمت.

أحست "سارة" بانها في وضع غريب فجاة، ولما لم يخطر على بالها أية بادرة تنقذها من هذا الوضع المحرج، وجدت انه لم يعد هناك ما يدعوها للاستمرار؛ فقررت الابتعاد. على أية حال ربما انها لم تختر اللحظة المناسبة للحديث مع "دانيال". سلكت حلقها ثم وجهت له الكلام وهي تتراجع للخلف خطوتين قائلة:

- حسنا.. إذن..

سمرتها نظرات "دانيال" في مكانها. قال:

- لا ترحلي.

عضت على شفتها وهي عاجزة عن الحركة. تساءل "دانيال" بدوره: ما الذي يمكن أن يكون قد تغير في سلوك "سارة" نحوه؟ لان هذه المراة الواقفة امامه ليست "سارة كنجستون" الحريصة والمنطوية على نفسها التي كانت هكذا معه باستمرار منذ عرفها لأول مرة.

طرفت عينا "دانيال" وهو يتاملها؛ هناك شيء مختلف طرأ عليها هذا المساء، إنه ليس مخطئا في ظنه، بل إنه متاكد بل يمكنه القول بثقة: إنها اكثر تفتحا واكثر رقة وليست في حالة من الانكماش والدفاع عن نفسها. هل يمكن أن يكون ذلك بسبب الصمت الذي فرض على علاقتهما لمدة خمسة عشر يوما قد أتى نتيجته المرجوة وانها تتقبله الآن وتتقبل صحبته؟

كان "دانيال" يعرف ما تبقى عليه أن يفعله.

قال موجها الحديث دون تاخير لرفيقيه:

- لابد انكما جائعان مثلي، هيا اذهبا لتاكلا شيئا وسنتقابل غدا.

اتفقنا؟

وافقه الرجلان على رايه ثم ابتعدا في خطوات هادئة.

همست "سارة" في تردد:

- اتعشم الا اكون قاطعت شيئا مهما.

اجابها:

- لا.. إنهما كانا يريدان -فقط- استراحة قصيرة. قرب منها مقعدا وانتظر أن تجلس عليه وتعشم ايضا أن تفهم ما ينتظره منها. لانه منذ حادثة الوردة الوحيدة اللعينة وهو يحس بانه اكثر تشردا من اي متسكع لا عمل له وكان دائما ما يتساءل: هل لازالت "سارة" تكرهه كما تخيل؟ سالته:

- هل هناك من إصابة خطرة؟

اجابها:

- لا. لحسن الحظ.

لم يرفع عينيه عنها. سالته:

- وما هما النداءان اللذان تلقيناهما في المساء؟

- إنهما يخصان شخصين عجوزين كانا قلقين ولكن ليس هناك خوف من وقوع مزيد من الضرر -في الحقيقة- فإن الخسائر كلها مادية. هل سمعت ما حدث في مزرعة "روس"؟ لم يكن لدينا الوقت لنهتم بها.

كان "روس برادفورد" زوج اخته "كارلا" يقوم بزرع سمك القط في مزرعته. ردت عليه "سارة":

- لقد اخبرتني "كارلا" ان احد الاحواض غرق ولكنهما تاكدا من ان كل شيء على ما يرام. لمع بريق مرح في عيني "دانيال" وقال:

هكذا اعرف "سارة" و"روس" دائما... إنهما لا يسببان اي قلق

www.elromancia.com

عليهما.

أخذ يأكل من طبقه المكون من دجاج مقلي وسلطة البطاطس المهروسة وفطائر ساخنة وبعض الخضراوات التي وجد لذة في التهامها.

- أوه.. كم هو لذيذ!

قالت "ساره" بصوت رقيق:

- هل كان اليوم طويلا وشاقا؟

ابتلع "دانيال" بعض الطعام قبل أن يقول:

- بالضبط.. إننا لم نتوقف لحظة واحدة. ثم ضحك ضحكة صافية ليضيف:

- إنني أتساءل عن منظري الآن.. لابد أنني ابدو كالمتشرد.

كان بنطلونه الجينز وقميصه القطني مبتلين وقماشهما ملتصق بعضلات جسمه، مما أبرز صدره العريض ووسطه القوي المفتول، وبطنه غير الظاهر. وكل ما فيه يشع قوة وحيوية كان مثالا حيا للرجولة التي صورها الإغريق في تماثيلهم الجميلة. كان رجلا لا يمكن أن تقاوم ملاحته اي امراة، وهذا على الأقل ما استطاع ان يستشفه "دانيال" في نظرات الإعجاب التي رمقته بها "سارة". عادت إليه آماله كلها أقوى عندما سمع الإجابة التي ردت بها عليه.

قالت له مؤكدة دون أن ترفع عنه عينيها:

- لا.. لا يبدو عليك أبدا مظهر المتشرد انت بطل مقاطعة "بيلاه"!

هز رأسه بحركة شكر وأحست "سارة" بانها توشك على الاختناق: أخذت تتنحنح لتسلك حلقها وهي موزعة ما بين الرغبة في البقاء والفرار أما هو فقد أصبح حاله يرثى له: إن الإعجاب الذي أبدته له

أسعده أيما سعادة ولكنه هو وحده الذي يعرف كيف أن العواطف التي يحسها نحو تلك المراة ليس فيها ما يمكن أن يكون له صلة بالبطولة: إن كلا منهما يحب نفسه ولا يهتم إلا بمصلحته.. إنها عاطفة انانية اكثر منها حبا، إن ما يريده منها هو أن يقوم معها بمغامرة تطفئ عطشه إليها بعد طول تمنعها ورفضها حبه منذ البداية دون أن تبدي الأسباب الحقيقية والمقنعة لهذا الصد. رغم توفر كل العناصر التي تضمن له النجاح..

إنه -مثلا- في حالة من الفوضى لا يعرف ماذا يفعل أو ماذا يتوقع كخطوة ثانية لهذا التغيير بزاوية ٣٦٠ درجة في سلوك "سارة كنجستون"؟

انقذته من حرجه عندما سالته عن تفاصيل اعمال الإنقاذ التي تمت: وبدا وكانها عادت مرة ثانية إلى جراتها الطبيعية، ثم غيرت "سارة" موضوع الحديث وهي تشكره لأنه قدم لها "بافي" والذي أصبحت لا تستطيع الآن الاستغناء عنه. كان "دانيال" ينصت إليها باذن شاردة: إن ما كان يهمه هو حقيقة أن "سارة كنجستون" بجانبه وبمحض إرادتها. أن الأوان إذن إلى ان ينتقل إلى السرعة القصوى.

وضع ذراعه على كتفها دون تردد وقال:

- ساكون صريحا معك.. امامي الآن وقت كاف دون عمل في هذه اللحظة وما عليك إلا أن تحددي موعدا واكون لك قلبا وقالبا!

بدا التفكير على وجه "سارة"، ترددت ربع الثانية وهي تتحمل نظرته بجراة. قالت له لتكسب مزيدا من الوقت:

- بعد غد.. إنه يوم ليلة عيد الكريسماس.

www.elromancia.com

واليوم الذي يليه هو عيد الكريسماس!

- إذن ما معنى ذلك؟

اعترفت:

- لست ادري.

فكر "دانيال" انه كان مترددا في مسلكه نحوها منذ اشهر واشهر.. وكان الانتظار الطويل ليس في صالحه. قال:

- غدا مساءً سامر لأصحبك.

ثم دفع "دانيال" طبقه في تقزز. لم يعد في حاجة الآن إلى غذاء بعد تلك الوجبة الدسمة من العواطف التي هبطت عليه بعد طول انتظار. لقد احس باندفاع عواطفه نحوها يشمل كل كيانه.

قال لها وهو ينهض:

- تعالي نكمل حديث الشوق في مكان معزول.

- ولكن اين؟

- في شاحنتي أو سيارتك.. لا يهم المكان.. المهم الا يسمع أحد ما أريد أن أقوله لك.

- ولكن..

- ثلاث دقائق كافية.. كل ما أريده ثلاث دقائق فقط.. اين سيارتك؟

اشارت بإصبعها إلى سيارة يابانية ماركة "تويوتا" على بعد ثلاثة صفوف منهما وقالت له:

- ثلاث دقائق فقط!

لم يصدق "دانيال" نفسه وهو في السيارة الـ "تويوتا" اليابانية الخاصة بـ "سارة كنجستون".. إن ما يحدث له هو ما كان يحلم به

يوميا حتى أصبح كالكابوس. إنه يحس بانه سيفقد عقله لو استمر في تصديق أن ما يحدث هو حقيقة وليس استمرارا لحلمه المستبد. إنه يجدها الآن أجمل من اي امرأة راها في حياته ويشك انه يمكن أن يرى مثلها في المستقبل. كز على فكيه في اضطراب فسالته "سارة" بصوت ضعيف:

- ماذا هناك يا "دانيال"؟

- انا

مات الرد على شفتيه: هل يقول لها: إنه لا يصدق أن حلمه الذي يطارده اياما طويلة يمكن ان يتحقق وانه على وشك أن يفقد عقله؟

إنه ليس بالمكان ولا الوقت ولا المناسبة التي تسمح لهما بتبادل الحب والغرام. قال لها:

- اسمعي يا "سارة".. اعتقد انه من الافضل أن نقف عند هذا الحد.

نظرت إليه نظرة ماكرة قبل أن تقول:

- هل انتهت الدقائق الثلاث؟

قال لها محتجا في الحال:

- لا تقولي اي شيء.. إنه يلزمنا وقت. إنني لست مستعدا ذهنيا ولا عاطفيا ان اتقبل هذا الانقلاب الشديد في مسلكك نحوي. إن الاحداث تلاحقت علي بشكل اكبر من قدرتي على استيعابها، إنني بصراحة اكاد أن افقد عقلي، كما انه من الضروري أن أعود إلى رجالي واعتقد انك فهمت قصدي

هزت راسها بحركة بمعنى نعم. سالها وهو يحاول أن يبدو طبيعيا:

www.elromancia.com

- ماذا ستفعلين يوم ٢٦ ديسمبر؟

بدت "سارة" تفكر لحظات ثم سألته أخيرا:

- هل تحب أن تاتي للعشاء في منزلي؟

- إن طلباتك أوامر.

- تعال بدءا من الساعة السابعة مساء ومبكرا قدر الإمكان.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل السابع

التقطت "سارة" مرة أخرى قطعة شوكولاتة من العلبة المملوءة لآخرها وعيناها مركزتان على شاشة التليفزيون للمرة الثالثة تشاهد بنفس الانفعال والحماس فيلم "ذهب مع الريح" والذي استأجرته من محل أفلام الفيديو. كان "بافي" ينام بجوارها وهو مكور على نفسه ككرة الفرو. لم ترغب "سارة" أن ترتدي ملابس خصيصا لما بعد ظهر عيد الكريسماس، وهي تتمتع بميزة نهار من الاسترخاء والراحة. ففي حين يحتفل الآخرون مع الأسرة أو مجموعة أصدقاء بالمناسبة فإن ذلك لم يكن الحال بالنسبة لها. كانت تريد أن تظل بمفردها على طريقتها كانت عقارب ساعتها تشير إلى الساعة الخامسة بعد الظهر عندما سمعت طرقة خفيفة على باب شقتها: فزعت.. من يمكن أن ياتي ليزورها في يوم الكريسماس؟ إنها لا تنتظر أحدا.

عندما ذهبت لتفتح الباب أحست بان قلبها يضطرب بعنف داخل صدرها. همهمت:

- "دانيال"! ولكن ماذا جئت تفعل هنا؟

- هل يمكنني الدخول؟

كان مرتديا بنطلونا من الجينز جديدا، وقميصا ناصع البياض لمحته تحت سترته المصنوعة من فرو الغنم. لفت حافتي الروب الكومونو حول جسدها وربطته بالحزام بشدة. ثم نظرت خلفها نظرة مذهولة. قررت في نفسها الا تدعه يدخل.. لا.. لا يمكن أن يدخل. كان خلفها على المائدة المنخفضة زجاجة من عصير التفاح بالصودا وعلبة الشوكولاتة فتحتها احتفالا بالكريسماس، وكان التليفزيون يذيع لحنا رقيقا.. لقد كانت هذه اكثر لحظات الفيلم رومانسية وكانت ملابسها التي جمعتها لتعطيها لجمعية البر والإحسان ووضعتها فوق الأريكة. لقد كانت الحجرة في حالة من الفوضى المخجلة.

بدأت الحديث متلعثمة:

- اسمع يا "دانيال"! لطيف منك أن.. ولكن.. تجهمت أسارير وجهها فجأة. إنهما لم يلتقيا منذ تلك الليلة الشهيرة التي انتهت بلقاء الدقائق الثلاث في سيارتها يوم الأمطار والسيول. وجدت نفسها موزعة ما بين فرحة وجوده هنا عندها وبين الخوف من لقائهما؛ أحست بعاطفة من الخراب النفسي وعدم الاستقرار فبدا عليها مظهر الضيق والندم وهي ترد محتجة:

- أعتقد أننا اتفقنا على موعد يوم ٢٦ ديسمبر. رنت ضحكة "دانيال" في أذنيها كتحذير وقال في لهجة يشوبها المرح:

- إنك تتكلمين بصيغة "نحن" وكأننا في عمل رسمي.

ثم ألقى نظرة إلى ما خلفها وأضاف:

- ولكن ربما كان عندك شيء ما أو شخص ما ترغبين في إخفائه؟

هذه المرة رفعت "سارة" عينيها إلى السماء وردت عليه بحدة وقد بان الضيق والتبرم في نبرة صوتها:

- لا.. لا تكن غبيا! أنا أحتفل بالكريسماس. هذا كل ما هناك وهو امر عادي بالنسبة ليوم ٢٥ ديسمبر. أليس كذلك؟

- نعم ومؤكد، ولكن.. لا أرى سوى كوب واحد فوق المائدة. هل ستظلين بمفردك تحتفلين بعيد الكريسماس؟ إنها مناسبة يحتفل فيها الجميع معا.. ألا ترين أن ما تفعلينه هو امر مثير للحيرة؟

أطلقت "سارة" زفرة.. حقيقي انها لا تستطيع أن تخفي عليه شيئا. قالت:

- حسنا.. إنه صحيح ما تقول. إنني أحتفل بعيد الكريسماس بمفردي! وماذا بعد أن عرفت؟

هل أنت سعيد الآن؟

- في منتهى السعادة!

أخذا يتبادلان النظرات لحظات وإن كانت عينا "دانيال" ضاحكتين. كان الحال قد فاض بـ "سارة"؛ فاطلقت آهة تدل على عدوانيتها نتيجة ما تحسه بداخلها من ضغط وتوتر. إنها في الحقيقة كانت سعيدة لرؤية "دانيال" ولكنها لا تجرؤ على الاعتراف بذلك صراحة إنها تريد أن يبقى معها خاصة بعد لقاء الدقائق الثلاث في سيارتها الـ "تويوتا" اليابانية.

www.elromancia.com

قالت له بعد أن وصلت إلى حالة من عدم القدرة على المقاومة حتى إنها أرادت إنهاء الوضع:

- ماذا تريد؟

- لقد حضرت لأصطحبك.

كان صوته حنونا مما زاد من ضيق "سارة" وقالت:

- حضرت لتصحبني؟ ولكن لماذا؟

- إنها "كارلا" التي أرسلتني؛ لأنك هذا المساء ستحضرين لتناول العشاء.

- ولكن..

- ممنوع الاعتراض؛ هكذا الأمر بدون تفسير. لن تقولي لي إنك لست خالية.. أليس كذلك؟ أخذت "سارة" تتلعثم:

- إن ذلك..

حدق فيها "دانيال" بإمعان شديد قبل أن يضيف بطريقة ساحرة لا تقاوم:

- وليس عليك أن تقلقي.. إنني أعدك أن أظل عاقلا.. أمام كل الناس.

هزت "سارة" رأسها نفيا وقالت:

- مستحيل أن أحضر لأن الكريسماس عيد عائلي وأنا لست..

- لقد دعونا بعض الجيران ليحضروا العيد معنا؛ ولهذا لن تحسي أنك الغريبة الوحيدة بين أسرة "بندلتون" إذا كان هذا ما تقصدينه.

أصبحت "سارة" محاصرة لا تعرف ماذا تقول أو تفعل ويبدو أن "دانيال" كان يقرأ أفكارها أضاف عندما أحس بأن مقاومتها بدأت تضعف:

- ثم إذا لم تذهبي في الحال لتبديل ملابسك فإنني لن أغادر مكاني من أمام الباب.

حقق التهديد الرقيق مفعوله فورا:

- حسنا جدا.. ساصل حالا.

عندما وصلا إلى الضيعة. استقبلت "سارة" بالتهاني من كل جانب. كل فرد تمنى لها عيد كريسماس سعيداً وأوشكت أن تعتقد أنها موجودة فعلا وسط أسرتها.. أسرة دافئة مرحبة... أسعدها ذلك لولا أن "جارود" أصغر أبناء "بندلتون" أزعجها بكثرة الأسئلة عن أسرتها. كان جالسا بجوارها يريد أن يعرف كل شيء: أين يسكنان؟ ماذا يفعلان؟ لماذا هي ليست معهما في العيد؟ بدا الصبي المراهق لا يكل من متابعة الموضوع وأحست "سارة" بأن ضيقها بدأ يتصاعد كلما مر الوقت. لحسن الحظ لم يتأخر "دانيال" في الإسراع إلى نجدتها. حول المحادثة بمهارة وهو يسأل شقيقه حول الكمبيوتر الذي يعشقه "جارود" وفي الحال نسي الصبي "سارة" لينفجر في عرض آخر ابتكاراته حول الكمبيوتر.

تجاوزت الساعة الواحدة عندما صحب "دانيال" "سارة" عائدا بها إلى بيتها. كان القمر يضيء في السماء. وكان الثلج قد هطل في الليل وكانت أصوات الليل المكتومة تأتيهما عن بعد ملفوفة بغلالة من المخمل الناعم. وكان هدوء غريب يخيم على ذلك المساء.

أحست "سارة" بأنها ثقيلة جدا وهادئة الهدوء الذي يسبق العاصفة. إنها تعلم أن الساعة آتية لا محالة!

كان "دانيال" جالسا هادئا بجوارها مما زاد من عصبيتها. وعندما

www.elromancia.com

صف سيارته الـ "لاندروفر" أمام منزلها وأبطل المحرك لم تقل "سارة" شيئا. لم يقل هو شيئا عندما فتحت باب شقتها وتبعها. لم يكن الوقت وقت الكلام ولا النظرات ولا الأحلام الرومانسية. وإنما وقت المصارحة الغرامية.

- أؤكد لك أنه كان غريب التصرفات جدا لقد كان شعره منكوشا وكأنه خرج لتوه من شجار كما أنه لا يكاد يتحدث مع أحد! منذ ذلك اليوم ومر خمسة عشر يوما.. يبدو أنه لم يعد يهتم بي!

كانت "سارة" منهمكة في تحرير الخطابات الإدارية الخاصة بشركة "برادفورد وشركاه"؛ رفعت رأسها عند سماعها صوت "جارود" وهو يناقش شقيقته "كارلا" في مكتبها الملاصق لمكتب "سارة". لم تكن الأخيرة في حاجة إلى أن تصيخ السمع حتى تستطيع أن تسمع كل ما يدور في تلك الغرفة المجاورة من حديث. أجابت "كارلا" على شكوى شقيقها:

- لا تعتب عليه؛ إن "دانيال" ناضج بما فيه الكفاية ليعرف ماذا يفعل. ثم خبرني يا "جارود" أعتقد أن الوقت جاء لتكبر قليلا أنت أيضا. إن الأخ الأكبر "دانيال" لن يكون موجودا باستمرار ليملي عليك تصرفاتك. هل تعلم هذا أم لا؟ ألا تستطيع التصرف بمفردك؟ ساد الصمت ثم ارتفع صوت "جارود" الرفيع الحاد مرة ثانية متسائلا:

- أتعتقدين أن ما بينه وبين "سارة" جاد؟

وبخته "كارلا" قائلة:

- نحن لا نعرف عن الأمر شيئا. ثم إن هذا الموضوع ليس من شأننا! والآن أيها الشاب لو سمحت اتركني أستوفي هذه الاستمارة اللعينة

الخاصة بالضرائب وإلا إذا استمررت في النقاش فلن نتمكن من الذهاب لتناول ذلك الجمبري الذي وعدتك به من أيام.

همهم "جارود" عن غير قناعة:

- حسنا.. موافق. موافق!

ظلت "سارة" بلا حركة فترة؛ إن ما سمعته لتوها سمرها تقريبا في مكانها. منذ لقائها مع "دانيال" بعد عشاء ليلة الكريسماس كانا يلتقيان كثيرا. كان يأتي إليها في المساء ويرحل في الفجر لينضم إلى أسرته. كان يكرر عليها أن عليه المحافظة على المظاهر. طبعا لا هو ولا هي كان غير مدرك أن مسلكهما لا يمكن أن يمر هكذا دون أن يلاحظه أحد.

ومع ذلك إذا كان هناك ما لا تطيقه "سارة" على الإطلاق. فهو أن تسبب الاضطراب وسط تلك العائلة المحترمة بوجه خاص. لا جدال في أن "جارود" و"تروي" سيعانيان من العلاقة القائمة بين أخيهم الأكبر "دانيال" و"سارة" خاصة وأنها علاقة غير دائمة وعليها أن تتذكر ذلك باستمرار. إنها لا تنسى النتائج المؤسفة التي جرتها عليها مغامرتاها السابقتان مع السيناتور الأمريكي عضو الكونجرس وزوجها الراحل. من الأفضل أن تتمتع بصحبة "دانيال" وهي تعلم أن السرور متبادل بينهما ولكن عليها أن تحافظ على المسافة بينهما وألا تنقاد إلى علاقة عاطفية أكثر من اللازم. لأنه لو حدث فلن يجر عليها ذلك سوى المتاعب وعليه أيضا؛ لأنها ستسبب الاضطراب في حياة "دانيال" المستقرة. أخذت تفكر والمرارة تملأ نفسها:

- هل ستظل دائما هكذا هادمة اللذات في كل مرة تلتقي فيها مع

www.elromancia.com

رجل؟ طرحت هذا السؤال بجدية شديدة بعد أن سمعت الحديث المتبادل بين "كارلا" و "جارود".

كانت "سارة" فريسة الشك القاتل وهي تتساءل أيضا:

- أليس من الأفضل -ببساطة- أن تقطع علاقتها بـ "دانيال" وكفاها الله شر القتال؟ وهكذا تنتهي المسألة وتشطب القضية كما يقولون بلغة المحاكم. عند هذه الفكرة أحست "سارة" بغصة تخنق حلقها بينما قلبها ينقبض وتحس بوخز شديد في صدرها: إنها تحس أنها غير قادرة على قطع علاقتها بـ "دانيال بندلتون". قد تكون عاطفة سريعة ومحمومة مثل الإعصار ولكنها لا تستطيع الآن أن تستغني عنها: لقد أصبحت يوما بعد يوم تزداد حاجتها إليها وكان "دانيال" هو الرجل الوحيد الذي عرفته والذي معه عرفت سعادة لم تكن تحلم بها.

انتزعها ظهور "جارود" -الذي جاء ليحييها- من أفكارها بعنف عندما قال:

- كيف الحال؟

- كيف حالك أنت يا "جارود"؟ هل حضرت لتناول الغداء مع "كارلا".. أليس كذلك؟ لقد حدثتني عن ذلك هذا الصباح.

تساءلت: هل ينظر إليها نظرة سيئة أم أن هذا من وحي خيالها البحت؟ لم تعد "سارة" تعرف بماذا تفكر ولكنها أحست بعدم الارتياح. خطرت على بالها فكرة مفاجئة: إنها في حاجة إلى الخروج إلى الفضاء حتى تستطيع أن تفكر في وضوح.

عندما غادر "جارود" مكتبها وهو يشرح لها أنه سيخرج لانتظار أخته بالخارج نهضت "سارة" بدورها لتسرع بالدخول إلى مكتب "كارلا"

وقالت لها:

- هل يمكنني أن أتحدث معك دقيقتين؟

- نعم ولكن بسرعة.. لأنني راحلة.

أجابتها "سارة":

- إنني لن أستغرق وقتا طويلا.. لقد اقترحت علي أن آخذ أسبوعا إجازة إضافية بعد الأعياد.. هل لا يزال عرضك قائما؟

- طبعا نعم! أنت لم تحصلي على إجازات هذا الصيف وتعملين أكثر من ثماني ساعات يوميا.. أنا مدينة لك بتلك الإجازة.. متى تحبين أن تبدئي الإجازة؟

- الأسبوع القادم.

صمتت "كارلا" بعض الوقت وهي مترددة قبل أن تبتسم وقالت:

- إذن أفهم من ذلك أنه لم يبق أمامي سوى أربعة أيام قبل أن أجد نفسي بمفردي! إنني لا أحب أن أتأخر في الأعمال الجارية.

ابتسمت "سارة" بدورها وهي تشعر بالارتياح. قالت لها في لهجة مصالحة:

- هيا يا "كارلا".. إن أسبوعا ليس وقتا طويلا. اختارت "سارة" موقعا رياضيا لممارسة الرياضات الشتوية في "فيرجينيا" أفضل من الإقامة في الإجازة في "هاواي".

ومنذ وصولها إلى القرية السياحية الواقعة في أعلى الجبل واستقرارها في الفندق سعدت من حسن اختيارها. منحوها أفضل وأجمل حجرة وكانت الخدمة لا تضاهى والطعام ممتاز والنوعيات شهية. ولم تندم أبدا على تناولها تلك الكميات الرهيبة منه.

www.elromancia.com

ومنذ المساء الأول جاءها كبير الخدم يحمل إليها باقة فاخرة من زهور السوسن شارحا:

- إنها من طرف السيد "بندلتون"

اضطرت ان تتقبلها، ولكنها لم تكن ورودا، إنها لا تكره زهور السوسن. لقد كان "دانيال" من الكياسة والرقة بحيث عمل على أن تصلها باقة الزهور هذه ليتمنى لها إجازة سعيدة. عندما قررت الرحيل في إجازة أسبوع لم يكن لديها نية ان تفصح لـ "دانيال" عن وجهتها، ولكنه اكتشف تذكرة الطائرة وحجز الفندق في بيتها في ليلة وصل إليها على حين غرة ومعه فطيرة "بيتزا" ضخمة وساخنة؛ لم يقل شيئا مكتفيا بهز راسه وهو يدير تذكرة الطيران بين يديه. شرحت له "سارة" انها تريد ان تستريح وهو ما ليس ادعاء وإنما حقيقة تريد فعلا ان تستريح.

تنهدت وهي تتذكر خوفها ان يلومها، واخيرا ساد الصمت بينهما وهو يضع تذكرة الطائرة على المائدة كانت تفضل لو وجه إليها اللوم، إنه حتى لم يسالها إن كانت سترحل بمفردها ام مع أحد؟

عضت "سارة" على شفتها امام تلك الذكرى المؤلمة ومع ذلك.. لا يجب ان تنسى انه هو الذي حدد قواعد اللعبة منذ بداية علاقتهما: إن ما يهمهما هو رغبة كل منهما في الوجود مع الآخر.

والآن لماذا هي الآن موجودة في حجرتها في الفندق وتشملها عاطفة حزينة بانها مهجورة؟ قضت "سارة" ليلة من النعاس العميق طردت منها افكارها السوداء. كانت قد قضت النهار في ممارسة التزحلق على الجليد. لقد مرت ثلاثة ايام من الإجازة وهي تحاول نسيان مدى

اشتياقها لحضور "دانيال". وفي إحدى الأمسيات بينما هي موجودة في قاعة الطعام اقترب منها كبير الخدم بشكل غامض، ثم وضع زجاجة من عصير التفاح على المائدة النظيفة وهو يبتسم ابتسامة مليئة بالمعاني الخفية الأمر الذي سبب الحيرة عند "سارة". همست له:

- لست أفهم.. انا لم أطلب عصير تفاح.

- كلا يا سيدتي لم تطلبيه ولكن هناك شاب يقدمها لك هدية.

تلعثمت متسائلة:

- لي أنا؟

ضحك كبير الخدم ضحكة جافة ثم اضاف:

- نعم. تماما.. حتى إنه يريد ان يتعشى معك.

- ولكن هذا جنون. هيا.. من هو؟ ثم أين هو أولا؟

- إنه السيد الواقف بجوار المدفأة.

اختفى كبير الخدم بعد ان شرح لها. فتحت "سارة" عينيها على اتساعهما عندما رات شكلا مالوفا لديها. برزت الاف الأسئلة في وقت واحد في ذهن "سارة" بينما يتقدم "دانيال" في خجل نحو مائدتها. ما الذي يفعله هنا؟ وكيف جاء؟ وماذا عن الضيعة؟ وما الذي فعله مع اشقائه؟

التقت عينا "سارة" بعيني "دانيال" اللتين يشوبهما لون بنفسجي تحت ضوء قاعة الطعام الخافت واحست بان كل جسمها يرتجف همس "دانيال" بصوت دافئ:

- مرحبا يا "سارة"! هل يمكنني الجلوس؟

لم ينتظر الرد وجلس امامها، رفع كاسه بعد ان ملا كاسيهما

www.elromancia.com

بعصير التفاح ليشرب نخبا. لقد استعاد ثقته الطبيعية في نفسه وفكرت "سارة" أنه لا تبدو عليها السعادة بلقائه وذلك من سلوكه. قالت له بعد أن خطرت عليها فكرة طارئة:

- يمكنني أن أسبب لك فضيحة.

انفجر ضاحكا وقد بدا معتدل المزاج للغاية وهو ما كان نادر الحدوث الأمر الذي أسعدها كثيرا. قال لها ضاحكا:

- لا أعتقد أنك تجسرين على ذلك، ولكن قد يكون من الممتع لو جربت أن تفعلي. ما رأيك؟

لم تعد "سارة" تفكر في شيء على الإطلاق! إنها في إجازة وها هو "دانيال" معها جالسا أمامها على المائدة ومعه كاس لذيذ من عصير التفاح. إنها لا تطلب أكثر من ذلك. سألها:

- هل إقامتك جيدة هنا؟

لم يرفع عينيه عنها. وتستطيع "سارة" أن تقرأ في نظراته وكانها تقرأ في كتاب مفتوح، إنه سيكلمها ويداعبها ويعاكسها ويمازحها وغيرذلك.

فجاة تجهمت أسارير وجهها وزمجرت في رقة:

- ولكن ما الذي أصابك؟ وماذا عن الضيعة وإخوتك؟

اكفهر وجه "دانيال" لحظة قبل أن يعود تعبير وجهه إلى المرح.

- كل الناس يستطيعون أن يستغنوا عني تماما. إنني لن أصبح خالدا! لن أعيش لهم للأبد. وعليه قررت أن اياما قليلة من الإجازة لن تضرني انا ايضا، والأمر ليس معقداً لهذه الدرجة. لم تجبه "سارة" في الحال. إذن لم يحضر من أجلها، وإنما جاء كي يستريح.

قال مستطردا:

- لست أعرف إن كنت تتخيلين انني لم أحصل على إجازة منذ سبع سنوات. هناك دائما شيء ما يحتاج إلى عمل في المزرعة وإذا لم أتوقف طواعية فلن أستطيع ذلك.. إنها طاحونة هل تفهمين ما أعنيه؟

- أفهمك تماما.

أحست بالخيبة رغما عنها؛ فاحتست جرعة من عصير التفاح ولكن "دانيال" لم يكن قد انتهى من كلامه بعد...

- ثم.. هل يمكنك أن تتخيلي انني أستطيع أن أتركك بمفردك ترحلين إلى ولاية "فرجينيا" دون أن أفعل شيئا! لو ظننت ذلك لكان حكمك علي خاطئا.

لم تكن "سارة" مقتنعة تماما بما يقوله. انهت على ما في كاسها دفعة واحدة قبل أن تعلن:

- ومع ذلك.. لم تمر سوى أربع ليال على غيابي!

وهناك نساء أخريات غيري في "بيلاه". تحول لون عيني "دانيال" إلى اللون الموف المائل إلى البنفسجي مع الأخضر. مال فوق المائدة وأمسك بيدها بين يديه دون أن يرفع عينيه عنها. وقال:

- أنت مخطئة؛ حاليا لا يوجد سواك أنت!

www.elromancia.com

الفصل الثامن

كانت الامسية ببساطة لذيذة: كانت "سارة" تتمتع بوجود "دانيال" وبكل لحظة تقضيها معه. كانت الساعة منتصف الليل عندما اتجها إلى المصاعد ليذهب كل منهما إلى حجرته.

ظنت "سارة" انه سيصحبها إلى حجرتها حتى يطمئن إلى وصولها إليها سالمة ولكنه ضغط على زر الطابق الثالث داخل مقصورة المصعد. نظرت إليه نظرة متسائلة: لأنها أخبرته أن حجرتها تقع في الطابق الرابع ولكنه شرح لها:

- لقد قمت بالحجز كما تعلمين.. لم أكن أعلم أنك ستسعدين عند رؤيتي ثم.. إنني لا أحب أبدا فكرة التطفل على الناس.

أحست "سارة" بالاختناق على كياسته ولياقته. سارت بجانبه في الدهليز الطويل المغطى بالمخمل الأحمر الذي كتم صوت اقدامهما ثم

وقف أمام الحجرة رقم ١٠٨. اكتشفت "سارة" باستغراب عفوي انه يحتل جناحا كاملا.

صاحت وهي تدخل الصالون الذي يدل ديكوره على الفخامة والرقة:

- وأنا التي كنت أعتقد انني حصلت على أحسن غرفة في الفندق!

- انتظري! إنك لم تشاهدي كل شيء بعد. سحبها من يدها إلى الحجرة الرئيسية وكتمت "سارة" صيحة الدهشة: كان سرير ضخم مجهز بناموسية على الطراز الفيكتوري يحتل نصف الغرفة تقريبا، بينما وضعت بضع زهرات من البنفسج في فازة شفافة من الزجاج البوهيمي الأصلي وداخلها عدة قواقع، وكذلك كانت هناك باقة على كل من الكومودينو الموضوع على جانبي السرير وكل ذلك ينشر عبيرا في الجو في منتهي الجمال. همهمت "سارة" غير مصدقة ما تراه عيناها:

- أوه يا "دانيال".. إنها معجزة.

قال ردا عليها وهو يلقي عليها نظرة حانية:

- وهذا أيضا هو رأيي. لقد سعدت أنها أعجبتك.

أخذ كل منهما يتأمل الجمال المحيط بهما ثم انتزعها من تاملاتها عندما ضحك فجاة قائلا:

- هذه أول مرة أحصل فيها على إجازة وأكون فيها متمتعا بالخصوصية.

أمسك بيد "سارة" وقادها إلى الحمام لتراه. صاحت وقد اشتعل خداها من الإثارة:

- حمام جاكوزي!

www.elromancia.com

إنها تعشق أخذ الحمام في البانيو المزود بالجاكوزي

- ولكنه متسع لعشرة أفراد!

ظلت "سارة" فاغرة فمها وقد اتسعت عيناها على آخرهما أمام كل هذه الفخامة التي تراها أمامها. كيف يمكن لها أن تتحمل كل هذه الرفاهية بعد عناء شديد في العمل المتواصل يوميا لمدة تسع ساعات ودون أن تحصل على إجازة صيفية، ثم ها هي في ذلك المشتى أعلى الجبال حيث المناظر الطبيعية الخالية من التلوث والضجيج والتوتر والعصبية. هنا الهواء النقي يخرج من الطبيعة صافيا وصحيا، وهذا الفندق التاريخي الفخم الذي كان يؤمه دون شك الملوك والأمراء في القرن الماضي، ولم يكن يسمح للعامة ومتوسطي الحال بان يقتربوا منه.. ها هي في البداية تحتل غرفة تعتبرها أجمل غرفة رأتها في حياتها في فندق خمس نجوم إلا وتفاجا بانها لا تقارن إطلاقا بهذا الجناح الملكي.

كل هذا شيء ووجود حبيبها "دانيال" بجوارها شيء آخر. ماذا تريد من الحياة أكثر من هذا تعويضا عن حياة فتاة بلا أب وأم مشغولة بملاحقة الرجال؟ حياة ممزقة كلها عار، وماض تحس معه بالرعدة كلما ذكرها به أحد.

إنها الآن تحس بانها تملك العالم كله. بين يديها، إنها لم تحلم بما يحدث لها أبدا.. أحست بالنعاس يغلبها بعد طول انفعال فقالت له إنها تريد أن تأخذ حماما في البانيو الجاكوزي ثم تنام.

أحس "دانيال" وأمامه تلك الجنية الفاتنة الناعسة بانه هو أيضا يسيطر على العالم. لم يعد هناك مستحيل في عينيه والدليل على ذلك

وجوده الآن مع "سارة كنجستون" الحقيقية وليست "سارة" أحلامه.

تجهم وجهه عندما تذكر المخاوف التي عرفها عندما قرر الحضور للحاق بالشابة في "فرجينيا". كان أقسى ما يخشاه أن يكتشف أنها راحت في الإجازة مع رجل آخر غيره. كان كبرياؤه سيتحطم لو اكتشف أنها تحب شخصا آخر، ولكنه الآن مع أجمل امرأة حلم بها وهي له وحده.

طبعا "سارة" لم تصارحه باي شيء عن عواطفها نحوه بطريقة مباشرة ولكنه كان يعلم ويحس بانها تبادله نفس المشاعر والعواطف والأحاسيس التي يكنها نحوها. فكر فجاة في أحلامه المجنونة عن "سارة" وهي مرتدية البلوزة الحريرية الحمراء ذات الحواف المطرزة بالدانتيلا الرقيقة، واعترف أن الواقع فاق الخيال بكثير. إن المرأة التي أمامه ساحرة حقيقية سلبته لبه.

فتحت عينيها بصعوبة بعد أن ألقت بنفسها فوق السرير بعد أن عجزت عن مقاومة سلطان النوم.

قال لها بصوت هامس وهو يظن أنها نائمة وكأنه يحدث نفسه:

- أتدرين أنك أجمل امرأة في العالم؟ كان مخطئا لأنها غالبت نومها عندما سمعته يقول ذلك الكلام الصادر من القلب وردت عليه في همس يغلبه النعاس:

- ولكنك أنت الذي جعلتني أجمل امرأة في العالم يا "دانيال"!

كانت الأيام التالية تعتبر استثناء من الزمن، وكان عليها أن تضعها بين قوسين بالنسبة لمجرى الأمور في حياتها بحلوها ومرها. لم يترك كل منهما الآخر لحظة. يفطران سويا ويتغديان سويا ويتزحلقان على

www.elromancia.com

الجليد سويا، ولم يفرق بينهما سوى النوم الذي كان يسوده أيضا أحلام سعيدة يمثل كل منهما البطل في حلم الآخر.

كانا قد تزحلقا على الجليد طوال فترة ما بعد الظهر فوق مرتفعات المقر المغطاة بالثلوج واقترح عليها "دانيال" أن يحتسيا الشوكولاتة في المقهى الوحيد الذي لا ينام أبدا في القرية السياحية وبالطبع قبلت "سارة" اقتراحه.

كان "دانيال" هو الذي أمر بالطلبات وراقبته هي في صمت. لم تكن في تلك اللحظات بالذات راغبة في الثرثرة لأنها كانت تعلم انه في غضون ساعات سيستقلان الطائرةعائدين إلى "بيلاه". لقد انتهت الأيام الحلوة. إن "دانيال" سيستأنف عمله ومشاغله في الضيعة ومسؤولياته العائلية، أما بالنسبة لها فإن العمل كان ينتظرها عند "كارلا"؛ كانا قد اختارا مائدة تقع في نهاية صالون الشاي في المقهى وتطل على ساحات التزحلق على الجليد. كانت شمس رائعة وغاربة تضيء السماء. كان المتزحلقون ينهبون المرتفعات باقصى سرعة قبل هبوط الليل.

أخذت "سارة" تحتسي الشوكولاتة الساخنة وهي تفكر. استمعت رغما عنها إلى حديث يدور خلفهما. كان رجل وامرأة يتناقشان بعنف لدرجة انها -هي و "دانيال"- لم يستطيعا ان يمنعا نفسيهما من الإنصات.

سألت المرأة الرجل:

- إذن هذا كل ما تستطيع أن تقوله لي يا "توم"؟

لقد أمضينا أسبوعا خرافيا وغير معقول وهانحن!

أحست "سارة" باليأس في صوت المرأة. ران الصمت بينهما فترة ثم ارتفع صوت الرجل بدوره:

- اسمعي يا "أنيتا"؛ إنني أعتقد رغم ذلك أنني كنت واضحا للغاية عندما دعوتك للحضور لقضاء أسبوع إجازة معي، لقد كانت لدي رغبة في أن أتمتع وأتسلى وليس لإقامة علاقة جادة مع امرأة، ولابد أن أقول: إنني قضيت حقا وقتا ممتعا معك ولا تقولي لي: إنك لم تتمتعي مثلي. والآن لنظل عند هذا الحد لو سمحت. دعينا لا نفسد نهاية هذه الإجازة بجدال لا جدوى من ورائه.

لم يكن صوت الرجل ينم عن أي انفعال. أحست "سارة" ببرودة قاسية تسري في ظهرها حزنا على تلك المرأة المدعوة "أنيتا" التي قالت بصوت مرير:

- أفترض انه ليس لدي القدرة مثلك على التمتع كما تقول دون أن أضع في تلك المتعة بعض العاطفة، ربما لم أفهم على الإطلاق على أي أساس رحلنا معا. لم يجب عليها الرجل.

أعلن صوت "أنيتا" المتحشرج:

- حسنا.. أرى انه من غير المجدي أن ألح. إذا سمحت أرجو أن تعذرني لأنني ساعد امتعتي للرحيل. تلا ذلك ضجة حركة مقاعد وانتهت المحادثة.

هز "دانيال" راسه في حزن وأعلن:

- إنه أمر محزن وغير شريف.

وافقته "سارة" في الحال وقالت معترفة:

- إن الوداع دائما غير مستحب وغريب ومحزن. ومع ذلك لم تستطع

www.elromancia.com

أن تمنع نفسها من عقدمقارنة بين مغامرة تلك المدعوة "انيتا" -التي لم تشاهد حتى وجهها- وبين مغامرتها مع "دانيال". والفرق الوحيد هو انها ترى بينها وبين الشابة المجهولة هو -على الأقل- أن "سارة" لم تلمح إلى ما ألمحت إليه المرأة ولم تعترض كما فعلت. لقد كان "دانيال" واضحا في ذلك الشأن وهي ايضا. إن علاقتهما هي علاقة عابرة بحتة ولا يريد أي منهما الارتباط بأي نوع من العلاقة غير ذلك.

تصورت فجأة ماذا يمكن أن تصبح عليه الأمور فيما لو قرر "دانيال" فجأة إنهاء العلاقة؟

نكست "سارة" رأسها وهي تدرك انها لن تتحمل ذلك بسهولة. سألها "دانيال" فجأة:

- فيم تفكرين؟

أجابت من طرف لسانها:

- في ذلك الثنائي الشاب.

اعترف قائلا:

- إنه يترك طعما كريها في الفم أليس كذلك؟

قالت له:

- يبدو أنه ليس معنا على الخط. هل سمعت كيف قال لها "وداعا"؟ وكان شيئا خاصاً لم يجر بينهما؟ إنني أتساءل؟!

شردت "سارة" فجأة بأفكارها فلم تتم العبارة سألها بإلحاح:

- ماذا هناك أيضا؟

- أوه.. لا شيء! إنني أتساءل -ببساطة- كيف ستقول لي أنت وداعا؟

- اللعنة يا "سارة"! ولكن ما الذي تبحثين عنه وراء سؤالك؟ وياله من موضوع محادثة شيق.. حقا عجزت عن أن تمنع نفسها فالحت وكأنما هي مدفوعة بقوة خفية لأن تعرف. اعترفت قائلة: كنوع من الدفاع:

- إنه الفضول البحت لا أكثر ولا أقل.. إنني أتصور أنه حدث لك من قبل أن قطعت علاقتك بامرأة.. أيضا أحاول ببساطة أن أعرف ماذا ستفعل معي.

تردد "دانيال" قبل أن يجيب بأقصى ما يمكنه صراحة:

- إنني أتشرف بأن أعترف أمام المرأة التي تعجبني أنني لا أرغب في الزواج منها، كما تعرفين: إنني أعتقد أنني قلت ذلك من قبل.

إنني بوجه خاص ليس لدي رغبة ولا اهتمام بالزواج والفرق الوحيد بيني وبين ذلك المخلوق الذي لفظ "انيتا" هو انني أتأكد دائما من أن صديقتي الحبيبة متفقة معي.

سألته "سارة" في صوت تصنعت فيه عدم الاهتمام:

- ألم تقابل مثل تلك المشكلة؟

اعترف:

- أحيانا.

- وماذا تفعل في تلك الحالة؟

فهمت "سارة" تماما أنها تضع "دانيال" موضع الاختبار ولكن الأسئلة كانت تخرج من بين شفتيها دون أن تتمكن من منعها: لقد كان الأمر أقوى من إرادتها.

- إنني أشرح وقتها أن المرأة يجب أن تكون على اتفاق مع الرجل الذي تواعده وتخرج معه، وأقول لها: إن من تحب أن يتزوجها يجب أن

www.elromancia.com

يحبها أكثر مني لأنه ليست لدي نية الزواج. وأنها تستحق من هو أفضل من "دانيال بندلتون" وأن زوج المستقبل لها سيحصل على فرصة ذهبية بحصوله عليها كزوجة.

زمت "سارة" شفتيها بطريقة خفية. تقلص كل جسدها تحت تأثير التوتر العميق الداخلي. هل كانت تأمل إذن المزيد مع "دانيال" أكثر من علاقة عابرة؟ طردت في الحال تلك الفكرة الطائشة من ذهنها، ولكن ماذا بعد؟ كيف تستطيع أن تشرح لنفسها ذلك الإحساس غير المعروف بالحزن الذي يلفها ويخنقها وهي تستمع إلى "دانيال" وهو يقول لها: إنه لا يريد الزواج؟.

قالت له بلهجة لاذعة رغما عنها:

- على الأقل سأعرف ما هو وضعي عندما تتحدث بهذه الطريقة..

- انتظري يا "سارة".. لا يجب أن تخلطي بين كل شيء! أنت تطرحين علي أسئلة حول مغامراتي السابقة ولكني لم أكن أعرف أنك تلمحين إلينا.. إن الذي حدث بين الثنائي التعس من لحظات لا صلة له بنا.

اعترفت له وهي حائرة ومشوشة:

- إنني لست أدري شيئا بعد.

- لقد شرحت لك ماذا فعلت حتى أقطع علاقتي بالأخريات ممن كنت أعرفهن من نساء. هذا كل ما هناك، والمفروض أنك أنت التي طلبت مني ذلك! لقد كان من الأفضل أن أسكت.

- ولكن لا على الإطلاق.. بهذه الطريقة على الأقل أعرف ما هو موقفي.

ودت "سارة" لو تحدثت بصوت أقل خشونة ولكنها تبنت هذه

الطريقة بهدف ألا يظهر انفعالها.

صاح "دانيال" وقد فاض به الكيل:

- أحب تماما أن ننهي هذا الحديث الغبي إننا بصعوبة تلاقينا وتفكرين حالا في أننا سنفترق. إنه أمر مثير للسخرية حقا!

أمسك "بيدها" وضغط عليها بقوة بين يديه. في هذه اللحظة كان على استعداد لأن يعطي أي شيء في سبيل أن تسكت "سارة" بدلا من الخوض في تلك الحماقات.

ولكن يبدو أنها لم تكن قد انتهت من موضوع الفراق. أعلنت:

- حقيقي أنه لم يمض وقت طويل على تعارفنا. ثم لا يجب أن ننسى أن علاقتنا ليس لها علاقة بالرومانسية. أليس كذلك يا "دانيال"؟

لا للارتباط. ونعم للحرية العاطفية بيننا على أوسع نطاق. كل منا يدير حياته كيفما شاء هذا بالضبط ما قررناه منذ أول لقاء لنا.

ولكن "دانيال" لم يجب. في تلك اللحظة لم يعد واثقا من نفسه. إنه يشك في كل شيء.. في نفسه وفي "سارة".. لم يعد يعرف حقا ماذا يريد؟

حدث التغيير فيه بطريقة غير محسوسة. إنه لن يستطيع أن يقول بالضبط متى حدث ذلك التغيير؟ ربما منذ أول ليلة حب لهما.. حب عصري بلا ارتباطات؟ ربما عندما استيقظ في الصباح في أول ليلة في الفندق وقال لـ "سارة" كم هي فاتنة؟

أيا كان الحال فإن لديه إحساسا أن علاقته بـ "سارة" تختلف عن بقية العلاقات التي عرفها حتى الآن. بدا وكأنه على وشك البدء في شيء ما. ربما بداية تغيير فيه هو شخصيا؟ لقد أصبح تفكيره

www.elromancia.com

مشوشا ولذلك همهم قائلا:

- ربما ينتهي الأمر بان تقولي لي انت. وداعاً!

سرى وميض عابر في عيني رفيقته. قرأ فيه "دانيال" الدهشة. فهم بارتياح لا يوصف أن تلك الفكرة لم تخطر على بال "سارة" ابدا: فكرة أن تبدأ هي بالوداع بدلا منه.

قال في الحال:

- انسي ما قلته لك في التو! ولكن اعلمي انك انت التي ادرت رأسي؛ انت أحيانا تطرحين اسئلة..

ابتسمت "سارة" ابتسامة خجلى قائلة:

- الأمر يرجع إليك إذا رغبت في أن نغير موضوع الحديث.

- حسنا جدا. في هذه الحالة أعتقد أن أمامنا الكثير لنفعله قبل الرحيل.

- ماذا تقصد؟

- هناك الأمتعة و...

- وماذا؟

- أحب أن يتبقى وقت لنا..

الفصل التاسع

لولا وجود "بافي" - الذي احتفل بعودتها احتفالا صاخبا بعد أن قضى الأسبوع في ضيافة جارة لها - لأحست "سارة" بصعوبة في العودة إلى عاداتها القديمة ووحدتها الثقيلة.

لقد تعلمت "سارة" في أيام قليلة كيف تشارك "دانيال" أسراره وكيف تستمتع بحديثه ووجوده وكانت ضحكاتها لا يزال رنينها يتردد في اذنيها وكان عليها أن تبذل جهدا خارقا حتى تتقبل فكرة عودته أخيرا إلى ضيعته وهي إلى شقتها.

ومع ذلك كان "دانيال" يحضر لزيارتها تقريبا كل مساء. كانا يقضيان الأمسية معا ويتعشيان معا في كل ليلة واحيانا كان يظل معها يثرثران ويلعبان الورق او يشاهدان التليفزيون حتى الساعات الأولى من الصباح ولم يكن يمنعه من الحضور سوى حدوث أمر عاجل أو

www.elromancia.com

طارئ في الضيعة

منذ تشاركا في الإجازة وشيء ما - غير محسوس ويصعب تحديده - قد تغير في علاقتهما، وكان "دانيال" يتصل بها كثيرا في المكتب أثناء النهار، وبدا يعترفان بأسرارهما أكثر من ذي قبل وخلال أحاديث طويلة تحدث لها عن الضيعة وعن إخوته وقص عليها ذكريات الطفولة.

أما بالنسبة لـ "سارة" فقد فهمت - وهي تشعر بالقلق - أن "دانيال" لم يعد يحضر إليها لمجرد العلاقة العابرة القائمة بينهما كما كان يفعل من قبل وإنما -ببساطة- ليستمتع بصحبتها، وهي أيضا كان عليها أن تعترف أنها بدأت تحس شيئا فشيئا بالم شديد عند غيابه وعندما لا يأتي.

لقد نحت مغامرتهما منحى آخر وهو ما لم يشعرهما بالرضا. لقد بدأت تزداد ارتباطا يوما بعد يوم بـ "دانيال". تساءلت - وهي تحس بوخز في قلبها - : ماذا ستفعل في اليوم الذي سيهجرها فيه؟ كان هذا السؤال يطاردها بإلحاح وتسلط لدرجة أنه كان يمنعها من النوم أحيانا. أبداً لم يسبق لها أن أحست بمثل تلك العواطف نحو رجل وكانت قوة هذا الحب ترعبها؛ ولهذا في اليوم الذي أصر فيه على أن تصحبه إلى اجتماع عائلي عند العمة "بيتي".. عمته لوالده بدأت أولا بالرفض: إنها لا تحب أن تندس هكذا وسط أي أسرة لا تكون أسرتها.. ثم من الطبيعي ليس لها أسرة، ولكن عندما أصر "دانيال" بشدة لدرجة اضطرت معها إلى الرضوخ فقط من أجل أن تدخل السرور على قلبه.

عندما وصلا إلى أمام البيت الضخم المبني على الطراز الفيكتوري

وجدا أمامه عددا ضخما من السيارات المصفوفة تعرفا من بينها على سيارة "كارلا" وسيارة "جارث". أخذت "سارة" نفسا عميقا وهي تأمل أن يمر ما بعد الظهر على خير. كل الناس كانوا على علم بعلاقتهما هي و "دانيال" حتى وإن لم يتكلم عنها أحد. لم يكن هناك شيء رسمي يؤكد تلك العلاقة. كيف إذن يمكن أن تصفها بغير أنها غير رسمية؟

ما إن انفتح باب الدخول حتى غرقت "سارة" في رائحة قوية من المسك والياسمين. استقبلتهما ضحكة بشوش بينما صوت مغرد يصيح:

- صباح الخير يا أطفال! إذن هانتما! هذه هي إذن خطيبة "دانيال"؟ ولكن هيا ادخلا!

تاملت "سارة" السيدة التي تجاوزت الستين من عمرها والتي حدجتها بعينين ثاقبتين ثم نظرت نظرة والهة إلى "دانيال" تدل على مدى حبها له. صاح قائلا:

- هيا يا عمتي "بيتي" لا تقولي أي شيء! إن "سارة" هي ذراع "كارلا" الأيمن، وها قد مر عام على وجودها في "بيلاه"، وقد أرادت أن تصحبني حقا لتقضي النهار عندك وسط الأسرة ولكن إذا ضايقتها بالأسئلة فإنني أحذرك!

أطلقت العمة "بيتي" زمجرة ساخرة ومصمصت بشفتيها وهي تمسك بذراع ابن أخيها:

- هيا تعال يا عزيزي. أنا أعرف عما أتحدث. عنه على أية حال لست في سن لا يمكن أن تعتقد في أي اعتقاد.. وأحب أن أنبهك أيضا أن هذه أول مرة تصحب فيها امرأة إلى بيتي!

www.elromancia.com

راقبت "سارة" المشهد في صمت. أخذت العمة "بيتي" تطوح برأسها خفيفا ثم استدارت أخيرا نحو "سارة" لتقول بنبرتها الغنائية:

- مرحبا بك عندي يا عزيزتي!

أخذت العانس العجوز راحتها في تأمل تفاصيل الشابة قبل أن تعلن بصوت راض:

- انت فاتنة ويبدو عليك انك لطيفة جدا. هل يمكن أن تسمحي لي بان اناديك باسمك المجرد. أليس كذلك؟

- بلى..

- في هذه الحالة ناديني العمة "بيتي"!

دهشت "سارة" ووافقت برأسها وهي تحملق في الوجه الحلو الذي بدت عليه بعض التجاعيد حول عينيها وإن كانت غير ظاهرة بعد أن اخفتها ببعض الماكياج. كانت روح العمة "بيتي" المرحة قد استطاعت أن تاسرها، وعندما تبعتها مع "دانيال" للانضمام إلى مجموعة المدعوين أحست "سارة" أنها أكثر ارتياحا مما كانت تتصور.

كان "دانيال" يمزح مع العمة "بيتي" عندما ظهر "ليوك" ابن "إيرين" فجاة في مدخل الدار ليسرع ويلقي بنفسه بين ذراعي "سارة" وسألها بصوت كله انفعال:

- مرحبا.. كيف حالك؟

كانت قد اتيحت لـ "سارة" عدة مناسبات قابلت فيها "ليوك" عندما كانت "إيرين" تزورها في المكتب، كانت تحس نحوه بحب وحنان شديدين ولا تنسى أبدا أن تقدم له الشوكولاتة التي كانت تحتفظ بمخزون منها في درج مكتبها من أجله.

أخذت تربت في حنان على رأسه وهي تتذكر انهما متشابهان في سوء الحظ. فهي أيضا لم تعرف أباها.

أعلن الصبي بصوت فخور:

- أنت لم تعرفي أحسن شيء!

- لا.. وما هو؟

- سيكون لي أخت صغيرة!

صاحت "سارة":

- هل تنتظر "ماما" طفلا؟

أجاب "ليوك" بصوت واضح:

- نعم.

صاح "دانيال" بدوره:

- هل "إيرين" حامل؟ إن "جارث" لم يخبرني بشيء.

صاحت العمة "بيتي" وهي تهز رأسها في فهم:

- هذه هي النتيجة السعيدة لرحلة شهر العسل! كرر "ليوك" كلامه وهو يبتسم ابتسامة بريئة:

- ستكون لي أخت صغيرة.. والآن سيصبح اسمي "ليوك بندلتون"؛ لأن "جارث" قرر أن يتبناني. صمت الطفل بعض الوقت ليتمتع بالخبر ثم أكمل:

- بل إنه طلب مني أيضا إن كنت أرغب أن أناديه "أبي"

سألته "سارة":

- وبماذا أجبته إذن؟

شد "ليوك" كتفيه ونفخ صدره في فخر بينما لمعت عيناه من السرور

www.elromancia.com

وقال:

- لقد قلت له إنني موافق!

صفقت "سارة" بيديها بينما اخذه "دانيال" بين احضانه ليطبع قبلات حانية على خديه.

- اجمل التهاني لك ايها الرجل الصغير، ولكن خبرني اين هي إذن امك؟ لابد أن نذهب لنهنئها دون تاخير.

- إنها في الصالون مع الآخرين.

بينما العمة "بيتي" تسحب "دانيال" في فراغ صبر امسك "ليوك" فجاة بيد "سارة" وسحبها جانبا بعيدا عن الجميع وقال لها:

- يجب عليك ايضا ان تصبحي من عائلة "بندلتون" عندما تتزوجين من "دانيال"!

بهتت "سارة" وفقدت القدرة على الكلام؛ ابطات من خطواتها: تساءلت: هل يمكن أن تصبح هي و "دانيال" زوجة وزوجا؟ إنها لم تفكر ابدا في علاقتهما من هذه الزاوية، ومع ذلك كان عليها أن تعترف بان هذه الفكرة ليست سيئة على الإطلاق بل العكس.

سرت رجفة في كل جسدها وهي تضغط بحنان على يد "ليوك" فهمت إذن إلى أي حد هي متمسكة بـ "دانيال" أكثر مما تصورت. ان تتزوج منه هو التجسيد لحب اقوى من اي شيء إنه اغلى امنياتها.

ولكن يجب عليها الا تحلم وان تعتقد في المستحيل. إن "دانيال" لا يريد الزواج ولن يتزوج ابدا. الم يقل ذلك لها بوضوح؟ هل نسيت ايضا أن علاقتها مع اكبر الإخوة "بندلتون" هي عابرة بحتة ولا شيء غير ذلك؟ فكرت "سارة" ايضا أن الحياة دون شيء قاسية. إن تفكير

"ليوك" غير الضار ظاهريا قلب حالها راسا على عقب كاكثر الاخبار إثارة. لقد ادركت اخيرا: إلى اي مدى كانت واقعة بجنون في حب "دانيال". لماذا لم تدرك ذلك العمق في حبه قبل الآن بوقت كاف؟ وإلا لاخبرته. إنه يحبها من ناحية جمالها وجاذبيتها كما سبق ان اخبرها بذلك اكثر من مرة ولكن انجذابه نحوها يتوقف عند هذا الحد.

هكذا تحت تاثير صدمة اكتشافها تلك الحقيقة التي كانت غائبة عنها؛ دخلت "سارة" الصالون وحاولت ان تبذل جهدها لتخفف من قوة ضربات قلبها التي كانت ترن داخل صدرها مثل الطبول الإفريقية. قررت أن تكون قوية من تلك اللحظة فصاعدا.

لانها إذا كانت هناك حقيقة يجب الا تتغافل عنها: فهي انها لن تصبح ابدا زوجة لـ "دانيال بندلتون"!

بينما يصحبها "دانيال" في وقت متاخر من الليل إلى بيتها وهو يقود السيارة وهو شارد الذهن على طريق يعرفه عن ظهر قلب؛ لم تقل "سارة" شيئا وهي تتامل الطريق الملتوي والذي رصت على مسافات متقاربة من رصيفيه مصابيح ذات إضاءة خافتة تنعكس على الاسفلت. قال لها:

- انت هادئة جدا اليوم، هل امضيت نهارا ممتازا؟

- رائعا.

- الم يزعجك "جارود" بالاسئلة الماكرة؟

- لا على الإطلاق، لقد كان في الحقيقة مشغولا للغاية في شرح طريقة الالعاب بالكمبيوتر لـ "ليوك".

- صحيح ان "ليوك" دللته العمة "بيتي" كثيرا. إنها تعشق إدخال

www.elromancia.com

السعادة على قلوب الأطفال.

قالت له وهي ساهمة:

- وماذا تريد أن تفعل مع الأطفال سوى أن تدللهم؟ إن الإنسان لا يظل دائما في سن السابعة..

- يا إلهي! ولكنه ماذا يجري؟ إنني أكره الطريقة التي تتحدثين بها هكذا. انت تبدين متباعدة جدا.. وشاردة جدا..

- هل تحب بدلا من ذلك أن أمطرك بالأسئلة والكلام السخيف الذي لا تحب أن تسمعه؟

- انا لم اقل هذا ايضا، ولكني افضلك جدا عندما تكونين طبيعية ومليئة بالحياة والعفوية وبتلك الطريقة الصريحة في الكلام التي لا تخص احدا سواك.

ابطأ "دانيال" من سرعة السيارة والقى نظرة نحوها من فترة لأخرى ثم اعترف دون مقدمات:

- أريد أن اعرف كل شيء عنك يا "سارة". أريد أن أعرف -بعمق شديد- فيم تفكرين وما هي أقل رغباتك؟ ما الذي يجعلك تبكين؟ مم تخافين؟ ارتجفت "سارة" خفية: إنها لا تحب على الإطلاق أن تكشف عن نفسها حتى أمام "دانيال". ثم إنها يجب ألا تنسى الوعد الذي قطعته على نفسها وهي في بيت العمة "بيتي" أن تحمي نفسها من أي عاطفة حب رومانسية.

أعلنته بصوت جامد خال من التعبير:

- إن ما تطلبه ليس ضمن بنود العقد الذي بيننا. سب "دانيال" ولعن تصرفها الأخرق. كز على فكيه حتى برزت عروقه وفرمل السيارة فجأة

ليقف بالسيارة الـ "لاندروفر" على جانب الطريق. صاح بعنف:

- إذن دعينا نعيد المفاوضات حول ذلك العقد!

هزت "سارة" راسها في الحال وأجابت بصوت بارد كالثلج.

- لا مجال للمناقشة في ذلك!

* * *

ارتدت "سارة" سروالها الداخلي الضيق بالعكس تحت الجيبة. وعندما نهضت وشعرها في فوضى وكانها خرجت لتوها من شجار وقد سقط على وجهها بينما اكفهر وجهها وارتعش ذقنها وتساءلت كيف يمكنها أن تتحمل الصدمة حتى لا يغمى عليها؟

إنها حامل! لقد علمت لتوها أنها حامل!

تركت "سارة" حجرة الكشف لتعود إلى عيادة طبيب أمراض النساء والولادة حيث كان في انتظارها في غرفة الاستشارة. كانت تتطوح في مشيتها.

سالته بصوت ضعيف خافت:

- هل أنت واثق من تشخيصك؟

كان طبيب النساء والولادة رجلا متوسط العمر وهو أستاذ معروف في كلية الطب بجامعة "كولورادو".

حدجها بنظرة تساؤل وتوقع من خلف عدسات نظارته الطبية ذات الإطار الذهبي ثم أجابها وهو يشير إلى المقعد المواجه لمكتبه لتجلس:

- تمام ثقتي بان اثنين زائد اثنين يساويان أربعة.

www.elromancia.com

قالت "سارة" في إلحاح:

- ولكني لست افهم! لقد كنا دائما حريصين انا وصديقي..

قرأ طبيب أمراض النساء والولادة ملفها وقال:

- أرى انك عزبة. هل تفكرين في إنجاب طفل بمفردك؟

كتمت "سارة" غصة في حلقها وارتجفت.

أحست أنها تتطوح في عالم مجهول وغريب عليها بل إنه عالم مثير للقلق والخوف. وضعت يدها بطريقة غريزية على بطنها قالت مرة أخرى:

- لست أفهم فعلا.. لقد توخيت انا وصديقي منتهى الحرص دائما.

شرح لها الطبيب الإخصائي وأستاذ كلية الطب: إن وسائل منع الحمل ليست مضمونة مائة بالمائة. كانت "سارة" تنصت إليه وهي ذاهلة.

عندما خرجت من العيادة الطبية وفي يدها بطاقة وموعد مراجعة للطبيب بعد شهر لإجراء عملية كشف بالموجات الصوتية وصلت إلى سيارتها كالمنومة مغناطيسيا أو كالإنسان الآلي كانت ترغب بشدة في العودة سريعا إلى بيتها: لتستوعب الموقف وما يجب عليها ان تتخذه حيال هذا الموقف الغريب وغير المتوقع. اتصل بها "دانيال" في المساء ليخبرها أنه لن يستطيع المرور لمقابلتها لأن لديه عملا في المزرعة كان ذلك مناسبا جدا لـ "سارة" التي لم تكن لديها رغبة بصفة خاصة في رؤية "دانيال" على الأقل في الحال. ومادامت لم تقرر كيف ستحل المشكلة فإنها تفضل أن تظل بمفردها.

أخذت الأفكار تتصارع في رأسها. ما الذي ستفعله في ذلك الطفل

الذي تحمله في بطنها؟ هل يمكنها أن تتحمل بمفردها تربيته وإنجابه كما قال لها طبيب أمراض النساء والولادة؟

تذكرت "سارة" طريقة تعلمتها في المدرسة في حل المشكلة بفاعلية: أخذت ورقة وكتبت في ناحية مزايا الموقف ومتاعبه في الناحية الأخرى. تجاوزت الساعة الحادية عشرة مساء عندما أحست بالإعياء وكان عليها أن تعترف أنها لم تجد بعد حلا للوضع.

بينما تندس بين الأغطية بعد أن أطفأت النور الصادر من الأباجورة كانت "سارة" متأكدة من شيئين اثنين: أنها لن تعلن الخبر في الحال لـ "دانيال"؛ لأنها لا تعرف على الإطلاق كيف سيتقبله؟ أما بالنسبة للطفل فإنها ستحتفظ به مهما حدث! أليس هو ثمرة حبها مع "دانيال"؟

مرت ثمانية أيام لم تر فيها "دانيال"! كانت تركز على قراءة تقرير إداري وهي جالسة أمام مكتبها ثم رفعت رأسها فجأة. إنها تجد صعوبة في الاحتفاظ بانتباهها مركزا أكثر من خمس دقائق متواصلة. لقد مر الآن عشرة أيام منذ علمت انها حامل. عشرة أيام مرت وهي تتساءل عن المسلك الذي تتخذه حيال "دانيال"، عشرة أيام كاملة وهي تملأ أوراقا وأوراقا لا حصر لها كل منها من عمودين: المزايا والمتاعب؟

إنها عشرة أيام أكثر مما تتحمل.

أخذت تقضم قلمها الرصاص ثم وضعت "سارة" يدها على بطنها كما تعودت أن تفعل. لقد انتهى بها الأمر إلى أن تعودت على فكرة أنها تحمل طفلا.. وأيضا أحست بفرح غير محدد داخلها أصبحت تحس به: لقد بدأت بالفعل تحس بحاجتها إلى حماية ذلك المخلوق الصغير الذي بدأ يتكون في أحشائها وستمنحه الحياة. تجهمت فجأة أسارير

وجهها عندما فكرت في "دانيال" آخر مرة كان معها على التليفون سالته إن كان يعلم انهما لم يتقابلا خلال ثمانية أيام كاملة؟ شرحت له انها في حاجة إلى التفكير وانها تحاول أن تضع النقط على الحروف بشان علاقتهما في المستقبل ثم طلبت منه مهلة ثمانية أيام أخرى. احتج "دانيال" بل أراد أن يأتي ليحدثها ولكنها لم تستسلم لإلحاحه. إن الرهان مهم بالنسبة لها كان منطقها قد اثمر نتيجته: لقد فهم وقبل القواعد الجديدة التي تفرضها هي على علاقتهما.

قال لها:

- إنه موافق ولن يظهر له ظل خلال ثمانية أيام ولكن بعد ذلك يريد أن يتناقشا معاً في جدية. قبلت "سارة" -دون شك- شرطه الأخير هي ايضا تريد توضيح الموقف. خاصة منذ عرفت انها تنتظر إنجاب طفل، ولكن اليوم وقد وصل اليوم الثامن إلى نهايته لم تكن بعد واثقة حقا من انها اتخذت القرار الحكيم.

كانت "سارة" غارقة في افكارها عندما دخلت "كارلا" فجاة على غير انتظار إلى مكتبها وفي يدها قدح من القهوة الساخنة. اعلنت وهي تتقدم من المكتب:

- هل ازعجك؟

- أوه لا.. يا "كارلا" لا على الإطلاق. بل إنني فعلا أريد الحديث معك. هل أنت بخير؟

- أظن انه من الأولى أن أطرح نفس السؤال عليك. تمعنت "كارلا" خفية في وجه "سارة" ثم اضافت:

- أعرف أنني أتدخل فيما لا يعنيني ولكني لا أستطيع المقاومة: إنه

في دمي وطبعي.. بعد هذه المقدمة همست "سارة" تسالها:

- ماذا تقصدين؟

طبعا لم تكن لديها رغبة في أن تستجوبها "كارلا" ولكنها لا تدري كيف يمكنها تجنبها. إنهما تعملان سويا طوال النهار وهما تعرفان بعضهما البعض بحيث يصعب على أي منهما إخفاء شيء على الأخرى، وأن أي سر يظهر في سلوكهما وتقلب مزاجهما.

سالتها "كارلا":

- هل أنت واثقة من انك لست مريضة يا "سارة"؟

إنني لا أخفي عليك مدى قلقي عليك في الأيام الأخيرة إن مظهرك ضعيف منذ أيام ولا أريد أن أكون مسؤولة عن زيادة مرضك بسبب زيادة عبء العمل. ابتسمت "سارة" أمام ذلك التعليق وهزت راسها علامة النفي قائلة:

- لطيف منك أن تهتمي بصحتي يا "كارلا" ولكني أؤكد لك أن حالتي لا دخل لها بالعمل. في الحقيقة لا يوجد أحد يستطيع مساعدتي..

- ولكن ما هذا الذي تحكينه؟ إننا نستطيع دائما تبادل المساعدة.. الا تعرفين ذلك؟

- لا.. ليس اليوم.

كانت تتكلم عن قناعة بينما لم تكف "كارلا" عن تاملها بانتباه وقد قطبت جبينها. قالت:

- لست الوحيدة القلقة عليك يا "سارة". إن "دانيال" يتصل بي كل مساء منذ ثمانية أيام ليسالني كيف حالك؟

أعرف جيدا ومرة ثانية أنني أتدخل فيما لا يعنيني ولكن.. في

www.elromancia.com

الحقيقة لم أستطع أن أقول له شيئا كثيرا.

توقفت "كارلا" لتنظر إلى "سارة" بعطف:

- ما الذي يجرى يا "سارة"؟ هل حقا لا تستطيعين أن تحدثيني عن ذلك؟

- أنا آسفة يا "كارلا" ولكن لا.. لا أستطيع لا أحد يعلم ما يجري لي في الحقيقة. وإنني أخشى انني قد اضطر إلى تغيير حياتي بسبب وضعي الذي أنا فيه الآن.

قالت "كارلا" بصوت مختنق:

- هل يعني هذا تغيير العلاقات التي بيني وبينك وبين "دانيال"؟

أجابتها "سارة" وهي تحس بأن روحها ميتة:

أخشى أن يكون الأمر كذلك.

سادت لحظة من الصمت والسكون حاولت خلالها "سارة" أن تجد الطاقة لتعلن النبأ ثم قالت بألم وصعوبة:

- هناك فرصة قوية جدا أن أترك "بيلاه". ظلت "كارلا" بلا كلام. نظرت إلى "سارة" فترة طويلة قبل أن تهمس:

- ولكن هذا مستحيل! لا يمكن أن تفعلي شيئا كهذا!

ردت "سارة" في عناد:

- ولكن هذا سيحدث.. بل يجب أن يحدث.

- هل يمكن أن تخبريني على الأقل لماذا سترحلين؟

- لأن.. لانني.. أعتقد أن الرحيل أفضل هكذا. جلست "كارلا" على حافة مكتب "سارة" ثم هزت رأسها عدة مرات متتالية وقد بدا عليها الشك ثم قالت لها دون غضب أو مرارة:

- هذا ليس بالرد المطلوب.

زفرت "سارة":

- أعرف ذلك ولكني لا أستطيع أن أقول المزيد.

صاحت "كارلا" بغيظ وقد أفلت منها الزمام:

- يا لها من فكرة! لا.. إنها مشكلة فعلا! أنا واثقة من أنني لم أفهم شيئا.. نعم لم أفهمك جيدا! انتهت إلى احتساء ما تبقى من القهوة مرة واحدة قبل أن تلقي القدح البلاستك في سلة المهملات ثم وضعت "كارلا" يديها فوق المائدة وهي تنظر إلى "سارة" مباشرة في أعماق عينيها.

- على أية حال.. أنا أعرف شخصا لن يدعك ترحلين بهذه السهولة التي تتصورينها.

أنت "سارة" بحركة تراجع وانكماش على نفسها، لقد فهمت بالضبط أن "كارلا" كانت تلمح إلى "دانيال"، ولكنها منذ أن قررت الرحيل وتربية ابنها بمفردها قصدت ألا يعارضها أحد في مشروعاتها وحتى تقنع "سارة" نفسها أكثر، فكرت أيضا كما تردد في الوقت الأخير أنها أحدثت ما يكفي من خسائر في حياة الآخرين وحتى لا تستمر في المزيد من الخسائر، اتخذت قرارها ولن ترجع فيه مهما كلفها ذلك؛ لأنها إذا كان هناك ما لا ترغب فيه؛ فهو أن تلوي ذراع "دانيال". إنها ترى ذلك من الآن: لو أعلنته أنها حامل فإنه سيضطر لرعايتها وحتى للزواج منها، وهي تعرفه جيدا ولذلك لا تستطيع أن تفعل ذلك معه وإن أفضل شيء تفعله هو أن تنفذ قرارها وتصمم عليه دون رجعة. إنه مستقل للغاية لدرجة لن تدعه يسمح لها بالتصرف بنفسها ومفردها،

www.elromancia.com

إنه سيعني بها وبالطفل وسيواجه مسؤولياته ويفي بها وسيندم على ذلك طوال حياته. لا من الأفضل جدا أن تترك "بيلاه" في أسرع وقت

أحست برجفة تطبق على صدرها فعضت شفتها. ثم أعلنت:

- لا تزيدي الأمور تعقيدا يا "كارلا" من فضلك إن الأمر قاس بما يكفي بالنسبة لي هكذا.

قالت "كارلا" بحدة:

- إذن ما الذي يمنعك من البقاء؟ وأن تبوحي بأسرارك لأشخاص يحبونك؟

صاحت "سارة" وقد أوشكت أعصابها أن تفلت منها:

- ولكنك لا تفهمين شيئا على الإطلاق يا "كارلا"! لو حكيت لك عن ماضي فإنك ستغيرين بالقطع رأيك في. أؤكد لك ذلك.

ردت عليها "كارلا" بحدة أكثر:

- أنا لا اهتم بماضيك يا "سارة كنجستون" على الإطلاق. إن كل ما يهمني حاليا هو الحاضر.. ومع ذلك إن ما يذهلني مدى عنادك.

أعلنت "سارة" بصوت مضطرب:

- أرجوك لا تلحي علي!

هزت "كارلا" رأسها وقد زمت شفتيها بقوة قائلة:

- لا أعتقد أن الأمر معقد وفي استطاعتي التسرية عن صديقة اعترفي على الأقل أنك لا تسهلين علي المهمة.

- من فضلك يا "كارلا"!

- حسنا جدا.. مادمت عنيدة كالبغل ولا تريدين أن تقولي شيئا اقبلي على الأقل أن أصحبك للعشاء معي هذا المساء! أنت شاحبة

للغاية ووجبة لن تسبب ضررا. أنا متأكدة أنك لا تهتمين بطعامك حتى في المساء.

أتت "سارة" بحركة اعتراض مبهمة ولكن "كارلا" لم تدع لها فرصة التعبير أو الاعتراض. واصلت حديثها في الحال:

- إن "روس" لديه عمل هذا المساء، وأنا متأكدة أنه سيوافق لو اتصلت به لأقول له: إنني أدعوك على العشاء في المطعم.

- لست أدري إن كان...

فكرت "سارة" في "دانيال".. هذا المساء بالذات ستتم فيه المناقشة الشهيرة معه ولكنها لم تكن متعجلة في رغبتها قطع العلاقة مع رجل حياتها وأب ابنها الذي تحمله في أحشائها. على كل لن يضر أن تؤجل المناقشة بضع ساعات وهو ما سيطيل من الوقت الباقي على الفراق.

زفرت أخيرا زفرة حارة وقالت وهي تتلعثم:

- حسنا.. إنني اقبل ولكن الشرط الوحيد هو أن أعود إلى بيتي في الساعة التاسعة مساء!

أجابتها "كارلا" وهي تبتسم:

- اعتبري هذا وعداً قطعته على نفسي.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

صف "دانيال" سيارته الـ "لاندروفر" على جانب الشارع المقابل لبيت "سارة" ثم أبطل المحرك وكشافات النور. عرف عندما نظر إلى ساعته أنها تجاوزت التاسعة مساء وظن أن "سارة" لن تتأخر في الحضور. أحس أنه على استعداد للانتظار حتى الفجر لو اقتضى الأمر ذلك. كان مطبقا شفتيه وكازا على فكيه وهو ينظر إلى أمامه مباشرة بإمعان. كان لديه شعور أنه لم ير "سارة" منذ شهور وشهور رغم أن الأمر لم يمر عليه سوى ثمانية أيام منذ آخر مرة سمع فيها صوتها في التليفون. عندما اتصل بها في بداية المساء وجد جهاز الرد الآلي هو الذي يعمل، وخطرت عليه فكرة ممتازة بالاتصال بمنزل أخته وشرح له "روس" زوج أخته أن "سارة" و"كارلا" ستتعشيان معا، وصلت إلى أنفه رائحة الزهور. نظر إلى الخلف داخل سيارته حيث كانت على الأريكة

باقة فخمة من البنفسج. كذكرى لإقامتهما أثناء الإجازة في جبال "فرجينيا".

أطلق "دانيال" زفرة حارة وهو يتحرق شوقا ولا يطيق صبرا على رؤية "سارة"؛ إنه يشتاق إليها كثيرا ويفتقدها بشدة في تلك اللحظة بالذات وإن كان لايريد أن يعترف بذلك. لقد كان لديه خلال الأيام الثمانية فسحة كافية من الوقت للتفكيرفي الموقف، وإذا كان على "سارة" أن تحدثه فإنه أيضا أحس بالحاجة الملحة في أن يعترف لها كما لم يسبق له أن فعل. عندما لمح سيارة يابانية ماركة "تويوتا" مصفوفة على الجانب الآخر من الشارع بجوار الرصيف عرف أنها عادت: ترك لها الوقت الكافي حتى تخرج من سيارتها وأن تتجه نحو الباب الخارجي لبيتها كي يتبعها بخطواته وقلبه يدق بشدة.

فهم أخيرا أن عليه أن يشترك في اللعبة مع "سارة" وتذكر أن عليه ألا يفاجئها أو يأخذها على حين غرة؛ إنه يعلم جيدا أنها تصاب بالرعب من ذلك.

ومع ذلك ظل سؤال يطارده ويتسلط على تفكيره كما أن الهواجس لأول مرة تحيط به وجعلته يحس بغصة في حلقه وهو يتقدم نحوها.

تساءل: ما الذي لديها بهذه الأهمية حتى لتود أن تصارحه به؟..

- "سارة"!

استدارت وهي مندهشة ثم وضعت يدها على فمها وهمست أخيرا:

- "دانيال"! لقد أفزعتني! أنا.. أنا أعرف أنه علينا أن نتناقش هذا المساء ولكني فكرت أولا أن أتصل بك تليفونيا و

همس:

www.elromancia.com

- أعلم ذلك ولكني لم أستطع الانتظار حتى أراك.. وهأنذا! بعد ذلك مد لها باقته في خجل: أحست "سارة" بانها ضائعة وضعيفة وهشة بلا مقاومة شعرت برغبة شديدة في أن يحميها. قال لها بصوت أجش ليخفي انفعاله:

- هذه الباقة من أجلك.

ترددت جزءا من الثانية قبل أن تمد يدها لتاخذها. احتكت أصابعها باصابعه. لم يتردد "دانيال" في أن يقبض على يدها بقوة ولكن "سارة" تقمصت تعبيرا جادا كان أن زاد من قلق "دانيال". فهم فجاة انه يغامر بان يفقدها في هذه اللحظة وهذه الفكرة اصبحت لا تطاق. الآن وقد عرف انه متمسك بها فإنه متلهف على أن يخبرها بذلك. لانها لن تستطيع أن تتركه! إن ذلك مستحيل! بدا حديثه متلعثما:

- إن لدي أموراً لابد أن أقولها لك.. إنها أمور كثيرة ومهمة جدا.

قالت بلهجة باردة كان يكرهها كثيرا:

- يجب أن أتحدث إليك أنا أيضا.

- أنا يا "سارة"..

ولكنها اسكتته وهي تقول:

- تعال لندخل بيتي: إن الجو ليس دافئا في الخارج ولا أريد أن أصاب بالبرد.

لماذا هي جادة لهذه الدرجة؟

بل إن "دانيال" وجدها أيضا شاحبة ومرهقة. دخلا شقة "سارة" وسالها في الحال:

- هل انت مريضة؟ أرجو ألا تكوني كذلك.

- لا.. ولكن لماذا تطرح علي هذا السؤال؟

قال وهو لا يزال يلح مدفوعا بوحي مفاجئ:

- لست أدري.. هل أنت متاكدة من انك بخير؟

رفعت نحوه وجهها وقد سادته الدهشة بل المفاجاة والذهول. إن "دانيال" يحس انها حذرة تحاول إخفاء شيء ما قالت وهي تتلعثم لتخفي اضطرابها:

- لا.. أنا.. اسمع يا "دانيال".. إنه أمر صعب أن أقوله.. لابد أن أتحدث بجدية.

- هذا ما أرغبه أنا أيضا.

نظرت إليه "سارة" بشيء من الدهشة في عينيها اللامعتين. جلست أخيرا على الأريكة ثم جاء هو أيضا ليجلس بجوارها. قالت له:

- لست أدري ما تريد أن تقوله لي ولكن ما سأقوله لك مهم جدا.

ولكني أيضا يا "سارة" مهتم جدا.. هل تشكين في ذلك؟

أنا.. أنا يا "دانيال" سارحل عن "بيلاه". تلقى "دانيال" الخبر وكانه تلقى دشا مثلجا. إذن لقد كانت مخاوفه على أساس صحيح: إن "سارة" تريد الانفصال عنه. ذهل.. إنه لا يصدق ما تسمعه أذناه.. ربما أساء السمع أو أساء فهم ما سمعه.

سالها وهو في قمة القلق:

- ولكن ما الذي تحكينه؟

- إنها الحقيقة!

هذه المرة أحس بانه تلقى خبطة على راسه.

- "سارة".. هيا.. ما هذا!

www.elromancia.com

تصارعت الكلمات داخل فمه دون أن يتمكن من صياغة ما يريد أن يقوله بطريقة سليمة. إنها تبدو مصممة تماما وواثقة جدا من نفسها حتى إنه أحس ببرودة في سلسلة ظهره. وفي نفس الوقت ساده إحساس أن شيئا ما مات بداخلها؛ لقد فقدت نظراتها ذلك الوميض الذي يضيء عادة حدقتيها. أخذ يكرر اسمها قبل أن يستعيد رباطة جاشه.

أخيرا.. هزت رأسها ثم حنتها لأسفل من التعب والإعياء. شرحت له ببساطة:

- أنا آسفة، ولكني أعتقد أنه من الأفضل لنا أن نقف عند هذا الحد.

قال لها وهو غير مصدق:

- هل تعنين أن كل شيء بيننا انتهى؟

كان سكوت "سارة" أبلغ من الكلام. كان سكوتا يقول الكثير. كز "دانيال" على فكيه حتى برزت عروقه. إنه لم يخلق كي يتقبل الموقف دون أن يجادل.

همس وحلقه مختنق:

- إنك لا تستطيعين أن تفعلي بنا شيئا كهذا!

زفرت "سارة" في حزن ثم ردت قائلة:

- على أية حال من المستحيل استمرار الأمر هكذا!

رد عليها بغضب وخشونة:

- في هذا أنا متفق معك.

رفعت وجهها مندهشة نحوه ثم أشاحت برأسها بعيدا عنه. بدا "دانيال" الحديث:

- "سارة"! أنا في حاجة لأن أعرف..

- ما الذي تريد أن تعرفه؟

صاح فجاة في غيظ:

- ألا تولين علاقتنا أية أهمية؟

فقدت "سارة" في الحال تحفظها وحرصها بدت منهارة وضائعة ولا يقر لها قرار. لمعت دمعة على رموشها. ثم زفرت في أسى:

- أوه لا! لا تعتقد أن ذلك سهل بالنسبة لي أن أرحل!

أحس "دانيال" بألم شديد ينتشر في صدره؛ إنه يحس بالمرض ولا يفهم ما يحدث له. تساءل في عجب: ما الذي أحدث هذا التغيير في سلوك "سارة" نحوه؟ لقد صارت خلال عشرة أيام شبه غريبة عليه. سألها:

- ولكن لماذا إذن تريدين تركي والرحيل من هنا؟ مادام من الصعب عليك فعل ذلك؟

- أنا لا أستطيع أن أشرح لك. كل ما أعرفه هو أنني لا أستطيع أن أفسد حياتك يا "دانيال".

- مرة ثانية ذلك الكلام المكرر المبتذل المثير للسخرية! هيا لا تكوني حمقاء!

ولكنها لم تسمعه وتفهمه بهذه الطريقة ثم أعلنت بعنف مفاجئ:

- مادام يبدو عليك أنك تفهم إذن دعني أعطيك بعض التفاصيل التي لابد أن تجعلك تغير رأيك في. لقد حدثتك عن زوجي عندما بدأنا نتلاقى.. أليس كذلك؟ ولكني لم أقص عليك أبدا حكايتي مع السيناتور عضو مجلس الشيوخ الأمريكي المحترم وهو رجل متزوج.

تجهم وجه "دانيال" وأخذ يتأملها في دهشة ثم اعترف قائلا:

- لا.. هذا صحيح إنك لم تخبريني عنه.. ولكن هل هذا له فائدة في موضوعنا؟

هزت ضحكة عصبية كل جسد "سارة" التي واصلت:

www.elromancia.com

- طبعا وبالقطع له صلة مباشرة بموضوعنا. إنك ستعرف بالضبط من أنا.

- "سارة"!

ولكنها لم تسمعه. نهضت وأخذت تذرع المكان ذهابا وجيئة أمام الأريكة ثم بدأت تسرد حكايتها دون أن تنظر إلى "دانيال":

- لقد كنت في الثامنة عشرة من عمري، وكنت وقتها في "الاباها" و.. أخذت أواعد وأخرج، مع رجل محترم كانت زوجته مريضة ولديه طفلان.

حدجته بنظرة سريعة لترى رد فعله ولكنه لم يتحرك له رمش فقالت في الحال:

- لقد علمني كل شيء.. عن الحب.. بكل صوره.

- "سارة"!

هزت هذه المرة كتفيها بلا اكتراث قائلة:

- نعم.. أعرف. انه ليس بالأمر المشرف ولكن هكذا كان الأمر.

سألها:

- هل كنت على الأقل تعرفين وضعه؟

بدت "سارة" مضطربة أمام هذا السؤال لأن "دانيال" كان يفهم معنى ذلك السؤال. هناك العديد من الرجال الذين يستغلون الفتيات الصغيرات والبريئات دون أن تهمهم حالتهم العائلية الحقيقية.

- لا.. ولكن.. الأمر سيان في كلتا الحالتين.

قال موضحا بقوة وعنف:

- لا.. ليس هذا حقيقيا!

لو أن "سارة" قررت أن تقلل من قيمتها في عينيه وتحط من قدره لهدف مجهول لا يعلمه فإنه قرر في تصميم أن يعيدها إلى جادة

الصواب.

- إن ذلك الرجل استغل براءتك. ويجب عليك ألا تحنقي على نفسك.

- ولكني حطمت مهنته كسيناتور.

- وماذا في ذلك؟ إنه هو المسؤول عن ذلك الوضع وليس أنت!

أحس "دانيال" بالغضب يتصاعد داخله. أضاف بلهجة لاذعة:

- ثم إن الماضي يظل ماضيا.. أليس كذلك؟

تجهمت أسارير "سارة" وقالت:

- ربما هذا صحيح ولكني اليوم فكرت جيدا وأعرف ماذا أفعل وأعرف عواقبه. أنا لا أريد أن أفسد حياتك يا "دانيال". أنا لا أجلب الحظ للرجال. ماذا تريد مني أن أقوله أكثر من هذا؟! ولهذا السبب من الأفضل أن تدعني أرحل في سلام.

زمجر من بين أسنانه:

- هذا غباء وحمق. لم أسمع في حياتي ما هو أغبى من هذا!

وهو الذي جاء ليقول لها: إنه يحبها هاهو يقول لها شيئا آخر لا صلة له بالحب ولا حتى بالصداقة! لقد اكتشف قبل حضوره إليها ذلك الاكتشاف المذهل والرائع.. إنه يحبها وجاء ليخبرها بذلك.. اكتشاف ظن أنه سيقلب حياته رأسا على عقب. وها هي تخبره أنها سترحل وتهجره!

ولكن الأمر لن يمر هكذا..! إنه سيبذل كل ما في طاقته ليمنعها ويجبرها ويبقيها الآن. إن اللعبة بالنسبة له قد انتهت. لقد انتهى تماما من المغامرات العابرة المشتعلة لفترة مؤقتة كالنار التي تنتهي إلى رماد. انتهت لكن العلاقة التي بدأها مع "سارة" منذ أول لقاء لهما.

ومن الآن فصاعدا يريد شيئا آخر.. أكثر. كان "دانيال" سيكشف لها أولا عن حبه عندما بدأ "بافي" في النباح وهو يهاجم في وحشية ورقة

www.elromancia.com

حولها إلى كرة. سارع "دانيال" نحو الكلب في نفس الوقت مع "سارة" التي اصيبت بالهلع ولكنه كان أسرع منها.

قالت له وهي مقطوعة النفس:

- أعطني هذه الورقة!

تردد "دانيال". قرأ بضعة سطور ولم يصدق عينيه وأراد أن يتأكد مما قرأه سألها.

- هل يمكنك أن تشرحي لي ماذا يخص هذا الكلام المكتوب في الورقة؟ ما معنى هذا الموعد للفحص في المستشفى؟

أخذت "سارة" تتوسل إليه:

- رد لي الورقة من فضلك!

- ليس قبل أن أعرف الحقيقة.. إن هذه الورقة صادرة من قسم الولادة.. إنها تقول إن عندك موعدا لتحليل الدم.. هكذا الأمر إذن.. أليس كذلك؟

هل أنا غارق في حلم؟

انتزعت "سارة" منه فجأة الورقة. تحول الخوف الذي في عينيها إلى رعب. قالت هامسة:

- أوه.. حسنا.. نعم.. أنا حامل.

نظر إليها "دانيال" مبهوتا ثم قال وهو غير مصدق:

- وأنا الأب؟

هزت "سارة" رأسها علامة الإيجاب. احتج:

- ولكن هذا مستحيل! لقد راعينا دائما احتياطاتنا كيف يمكن أن يحدث؟

- أرجوك وأتوسل إليك ألا تضيف شيئا.

أخذ "دانيال" يمطرها بالأسئلة الملحة فقصت عليه "سارة" ما شرحه

لها طبيب النساء والولادة عندما سألته بنفسها. ظل "دانيال" يردد في ذهول:

- هذا غير معقول! هذا غير معقول!

جلست "سارة" مرة ثانية على الأريكة وهي في منتهى الإعياء وقالت:

ومع ذلك فإنها الحقيقة!

همس:

- لهذا السبب أنت شاحبة بعض الشيء.

لم تجبه "سارة" إنها خائفة.

كان "دانيال" يفكر بسرعة شديدة. إن "سارة" تنتظر مولد طفل من صلبه وكان أول رد فعل له هو الشعور بالكبرياء. أعلن في صوت خفيض:

- إنه أمر رائع!

ثم قطب جبينه وجلس بجوارها وقال:

- لماذا لم تقولي لي شيئا؟ منذ متى وأنت على علم بالموضوع؟ هل يمكن معرفة إن كان ولدا أم بنتا؟

- من فضلك يا "دانيال"!

- وتقولين إنك تريدين الرحيل! ولكنك مجنونة تماما.

ردت عليه "سارة" بخشونة:

- ولكن "لا" على الإطلاق. أنا -ببساطة- واقعية ألقت بخصلة من شعرها للخلف ثم نظرت في عينيه مباشرة وقالت له شارحة وقد استعادت ثقتها في نفسها:

- لقد انتهت المغامرات العابرة يا "دانيال"!

أنا امرأة مسؤولة ترغب في تحمل مسؤوليات الحمل والولادة وخلافه. لا أريد باي ثمن أن ألوي ذراعك من أجل أي شيء كان؛ ولهذا

www.elromancia.com

السبب قررت الرحيل.. لانني احبك ولا اريد ان اسبب لك ضررا ولا افسد وجودك.

امسك "دانيال" بيديها وقال وهو يتلعثم:

- يا حبيبتي الغالية! لقد حان الوقت لكي اقول لك ما في داخل قلبي منذ ايام طويلة. آه. لو عرفت كيف انتظرت اللحظة التي التقي فيها بك.

همست قائلة:

- ماذا تريد ان تقول؟

- انا ايضا احبك يا "سارة"! احبك كما لم يسبق لي ان احببت شخصا من قبل ابدا. احبك حبا صادقا وعميقا.

- "دانيال"..!

- انتظري ودعيني اكمل:

تسارعت الكلمات على شفتيه الآن. إن لديه الكثير جدا مما يريد ان يقوله.

- لقد غيرت حياتي يا "سارة". ولكن نعم! لا تنظري إلي بعينيك المشدوهتين. إنها الحقيقة! لقد فتحت امامي آفاقا جديدة ولا استطيع ان استغني عنك الآن.

ارادت "سارة" ان تقول شيئا ولكنها عجزت عن الكلام. كانت الدهشة مقروءة على وجهها وتملكت "دانيال" سعادة غامرة في ان يحتويها ويرعاها هي وابنهما وان يشيع الطمانينة بين اعطافها ويحميها من قسوة الزمن وثقل الماضي. لقد تضاعفت تلك الرغبة بعد ان علم بانها حامل منه.

تلعثمت قائلة:

- ولكن..

- اسمعي! إنني كنت ساطلب منك ايضا ان تاتي لتعيشي معي في الضيعة. لقد وافق الجميع وخاصة "تروي". ربما يدهشك هذا. اليس كذلك؟ مسحت دموعها التي انسابت على طول خديها قبل ان يقترب منها ويربت عليها مواسيا. قال مازحا:

- اعتقد انه لولا وجود "رافي" لرحلت دون تردد؟ كل ما اطلبه منك الآن هو ان تثقي بي وعلى اية حال فإن الثقة لدي منها ما يكفينا نحن الاثنان.. بل الثلاثة.

- ولكنك قلت من قبل إنك لا تريد حياة الأسرة ولا الزواج ولا..

ضحك "دانيال" ضحكة خفيفة واحس بان الدنيا ابتسمت له امام ابتسامة "سارة" السعيدة. لقد كسب الرهان. لقد غزا قلب "سارة كنجستون" قال لها معلنا للمرة الثانية:

- انا احبك يا حياتي.. احبك. ومن الآن فصاعدا لن اكف عن تكرار ذلك. حتى اعوض كل المدة الطويلة التي مرت منذ تعارفنا والتي تزيد عن ستة اشهر لم اقل لك فيها: احبك. كان النهار ممتعا ورائعا والحفل فخما. تم كل شيء بسرعة! لقد مر ما يقرب من ثلاثة اسابيع منذ اعلن "دانيال" حبه لـ "سارة" وردت عليه بالقبول امام العمدة وقس "بيلاه". كان خبر زواج "دانيال بندلتون" و "ساره كنجستون" قد سرى في القرية سريان النار في الهشيم ونال موافقة الجميع. لقد اعتبر سكان القرية ان المناسبة تستحق الاحتفال بها. اخذ كل افراد عائلة "بندلتون" يصفقون للعروسين بينما هلل كل سكان "بيلاه" عند خروجهما من باب الكنيسة وتردد كل ذلك في جميع انحاء القرية.

كان "ليوك" فتى الشرف الرائع في الحفل ولم تترك عيناه "سارة" لحظة واحدة وقام بدوره على اكمل وجه وبمنتهى الجدية. اما بالنسبة لـ "تروي" فقد قرا على "سارة" اجمل تحية استقبال لها كفرد من افراد

www.elromancia.com

الأسرة التي تعيش في الضيعة. كانت "كارلا" مشغولة ببوفيه الطعام. كانت سعيدة للغاية لأن ذراعها اليمنى ستصبح من الآن فصاعدا جزءا من الأسرة ولم تكف عن أن تكرر ذلك لـ "سارة" طوال النهار.

اشترك "جارث" وعروسه "إيرين" و "روس" زوج "كارلا" بطريقة فعالة في استعدادات الزواج. أما بالنسبة للعمة "بيتي" فقد غمرت "سارة" و "دانيال" بالهدايا.

تجاوز الوقت منتصف الليل عندما اختفى العروسان. كان "دانيال" قد حجز حجرة في أفخم فندق في المدينة وتركت "سارة" زوجها يصحبها في جولة بالسيارة في المدينة النائمة إلى أن وصلا أخيرا إلى حجرة العرس.

كانت "سارة" مشرقة في مجملها. لقد غطت السعادة على شحوبها الذي كانت تعانيه بسبب ما مرت به من خوف وهواجس ثم مفاجات لم تكن تحلم بها. لم يتكلم أي منهما بل اكتفيا بأن يتطلع كل منهما في وجه الآخر لينهلا من كأس السعادة التي لن تنتهي.

ابتسم "دانيال" ابتسامة غامضة فسألته:

- ما الذي يجعلك تبتسم هكذا؟

- لقد تذكرت حلما رأيت فيه ملاكا يرتدي بلوزة حريرية حمراء حوافها مطرزة بالدانتيلا الرقيقة.

- أعتقد أنك لن تحتاج إلى الحلم لأنني أرتدي تحت ثوب الزفاف البلوزة الحمراء الحريرية ذات الحواف الدانتيلا الرقيقة.

تمت